إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام / العدد (٨٣)

رحلة موسى

إلى مجمع البحرين

السيد

أحمد الحسن

وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام

الطبعة الثانية

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد **أحمد الحسن** عليه السلام

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي :

www.almahdyoon.org

الإهـداء

إلى من أحبوا الله

ورحلوا إلى من أحبوا

المذنب المقصر

أحمد الحسن

رجب/ ١٤٣٠هـ ق

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مالك الملك، مجري الفلك مسخر الرياح، فالق الإصباح، ديان الدين، رب العالمين، الحمد لله الذي من خشيته ترعد السماء وسكانها وترجف الأرض وعمارها، وتموج البحار ومن يسبح في غمراتها.

اللهم صل على محمد وآل محمد، الفلك الجارية في اللجج الغامرة، يأمن من ركبها، ويغرق من تركها، المتقدم لهم مارق، والمتأخر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق.

الحمد لله الذي نصب لنا قادة وأدلاء يسلكون بنا الطريق الصحيحة والمحجة البيضاء لبلوغ الغاية التي خلقنا الله عز وجل من أجلها، قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[1]، أي ليعلمون كما ورد تفسيره عن آل محمد عليهم السلام.

وكان من ألطافه تعالى أن جعل لنا قانوناً نعرف به حججه ونميزهم عن المدعين المزيفين، والقانون المشار إليه يتشكل من حلقات ثلاثة؛ أولها الوصية، وثانيها العلم، وثالثها الدعوة إلى حاكمية الله تعالى.

عن أبي الجارود، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إذا مضى الإمام القائم من أهل البيت، فبأي شيء يعرف من يجئ بعده؟ قال: **(بالهدى والإطراق، وإقرار آل محمد له بالفضل، ولا يسأل عن شيء بين صدفيها إلا أجاب)**[2].

وورد عن الإمام الصادق عليه السلام: **(إن ادعى مدع فاسألوه عن العظائم التي يجيب فيها مثله)**[3].

١- الذاريات: ٥٦.
٢- الإمامة والتبصرة: ص١٣٧.
٣- غيبة النعماني: ص١٧٨.

وعن الصادق عليه السلام: **(... إن الله لا يجعل حجة في أرضه يُسأل عن شيء فيقول لا أدري)**[١].

وعن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام إنه قال للزنديق الذي سأله من أين أثبتَّ الأنبياء والرسل؟ قال: **(إنّا لما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً** ... إلى قوله عليه السلام: **لكيلا تخلو أرض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته)**[٢].

وعن الحارث بن المغيرة النضري، قال: قلنا لأبي عبد الله عليه السلام: بما يعرف صاحب هذا الأمر؟ قال: **(بالسكينة والوقار والعلم والوصية)**[٣].

والسيد أحمد الحسن وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام واليماني الموعود قد ذكرته وصية رسول الله صلى الله عليه وآله التي نقلها الشيخ الطوسي في غيبته وغيره من علماء الشيعة، وذكرته الكثير من الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، فأمره أبين من الشمس في رابعة النهار ، ولكن القوم وللأسف الشديد قد ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴿**كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[٤].

وها هو سلام الله عليه يرفع كل حين عَلَماً هادياً من علمه يثبت فيه لكل ذي قلب سليم أنه يغترف من البحر الزاخر والعين الصافية، فالكتاب الذي بين أيدينا كما هو شأن كل كتبه الأخرى حجة تامة بالغة تكشف بوضوح عن كون السيد **أحمد الحسن** عليه السلام من الراسخين في العلم الذين اصطفاهم الله وآتاهم الكتاب والحكمة.

فالكتاب جوهرة من جواهر آل محمد عليهم السلام تجلي سراً قرآنياً اضطربت فيه عقول العلماء، وشرقت فيه كلماتهم وغربت، بل وتحملت كل عنت، دون أن تظفر بحقيقة السر الذي أبى الله إلا أن يجعل مفتاحه بيد حججه على الخلق.

١- الكافي: ج١ ص٢٢٧.
٢- الكافي: ج١ ص١٨٩.
٣- بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٣٨.
٤- المطففين: ١٤.

فشخصية العبد الصالح، أو العالم، أو الخضر، أو مجمع البحرين، بقيت لغزاً مستعصياً على أفهام علماء المسلمين، وكان حرياً بهم ترك الخوض فيها لما لم يكونوا من الذين خوطبوا بالكتاب، ولكنهم، وبدوافع شتى، أبوا إلا الخوض فيها فالحقوا بهذه الشخصية العظيمة الكثير من الظلم والحيف، ولم يكتفوا بهذا بل زادوا الطين بلة، فكانت كلماتهم حجاباً ثقيلاً أخفى حقيقة القصة القرآنية وشخوصها، ومجرياتها، وحكمتها فقد انساقوا وراء ما اجترحته عقولهم من افتراضات، وتخرصات تتعلق بحقيقة العصمة وعلم الأنبياء عليهم السلام فكانوا كحاطب ليل لا يدري أين تقع فأسه.

ولعل القارئ المنصف يرى بوضوح أن بيان السيد أحمد الحسن عليه السلام من القوة والجلاء بحيث تستريح له النفس وتطمئن تماماً ، فالاستدلالات التي يسوقها يخضع لها العقل والقلب على حد سواء، يستوي في بلوغ هذه النتيجة الناس بمستوياتهم المتفاوتة.

وعلى الرغم من عمق الاستدلال إلا أن العبارات التي تصوره سهلة وبسيطة، ولكنها البساطة والسهولة المعجزة، التي تقع ضمن إطار ما يصطلحون عليه بـ . (السهل الممتنع)، فليس في عبارات السيد أحمد الحسن عليه السلام ذلك التعقيد المنفر الذي يشيع في كلمات غيره ممن يسميهم الناس (مفسرين)، فلا مقدمات لغوية طويلة عريضة، ولا سفسطات منطقية أو فلسفية تشي بجهل صاحبها أكثر من أي شيء آخر، فكلمات السيد وعباراته تصيب هدفها مباشرة ومن أقرب طريق، ويفهمها الناس بمختلف مستوياتهم الثقافية، وفيها علاوة على ما مر خاصية متفردة لا تكاد تجد مثيلاً لها في أساليب البلغاء، تلك هي القوة الإيحائية العجيبة التي يشعر القارئ من خلالها أن كلام الكاتب ينبع مباشرة من قلبه ، ويشعر أنه يجالسه ويحدثه وجهاً لوجه، وأنه محيط بكل التساؤلات التي يمكن أن تثار في ذهنه ، وأنه يجيب عن هذه التساؤلات حتى قبل أن تنقدح في ذهن القارئ، وبذلك يقود القارئ بيسر وسهولة وسعادة حتى يبلغ به الهدف.

والحق إني لأعجب كثيراً ممن يتقولون بأن السيد أحمد الحسن يفتقد ما يملكه آباؤه الطاهرون من بلاغة وفصاحة منقطعة النظير، ولا أكاد أجد سبباً لتقولاتهم غير أنهم يجهلون حقيقة البلاغة، وأنهم قد أعمى قلوبهم الحسد والضغينة فلم يعودوا يروا الشمس المشرقة.

إذن ها هي آية علمية جديدة يضعها السيد أحمد الحسن عليه السلام أمامكم، وليس عليكم لتروا فيها أنها آية علمية بكل ما في الكلمة من معنى سوى أن تكفوا عن النظر إليها بعين ساخطة تبيّت حكماً مسبقاً بالرفض. عليكم أن تفتحوا مسامع قلوبكم وتنفضوا عنها كل الإثارات التضليلية الحاقدة التي يروج لها فقهاء آخر الزمان، وعندها ستكتشفون كم هي ساطعة وباهرة شمس السيد **أحمد الحسن** عليه السلام، **﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾**[1].

والحمد لله وحده وحده وحده.

الأستاذ رزاق الأنصاري

أنصار الله والإمام المهدي (مكن الله له في الأرض)

١- يونس: ٧٢.

رحلة موسى عليه السلام

إلى

مجمع البحرين

رحلة موسى عليه السلام إلى مجمع البحرين

﴿ . . . . وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً * فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ
بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً * فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن
سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً * قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ
أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً * قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً *
فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن
تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً * قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ
خُبْراً * قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِراً وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْراً * قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ
حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً * فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ
أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً * قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا
تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً * فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ
جِئْتَ شَيْئاً نُّكْراً * قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً * قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا
فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْراً * فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن
يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً * قَالَ هَذَا
فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْراً * أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ
يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً * وَأَمَّا الْغُلَامُ
فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً * فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ

زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً * وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً * .....﴾[1].

شخصيات الرحلة:

الأول: هو العبد الصالح، ذكره موسى بقوله: ﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾، أي إن القرآن سماه مجمع البحرين ، وسيأتي تفصيل عن هذا الشخص.

الثاني: هو موسى عليه السلام، نبي من أولي العزم من الرسل وهو الشخصية الرئيسية والبارزة وغني عن التعريف والرحلة مختومة باسمه عليه السلام.

الثالث: هو يوشع بن نون عليه السلام الذي سمي فتى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ﴾ ولهذه التسمية خصوصية، فالفتى يراد بها الشجاع قوي البنية فكما سمى القرآن يوشعاً بالفتى صاح جبرائيل عليه السلام: **(لا فتى إلا علي)**، وعلي بن أبي طالب عليه السلام معروف كيف فتح الحصون وقتل أبطال الكفار، وهذا الفتى يوشع أيضاً لا يخفى أنه من دخل الأرض المقدسة بعد موت موسى عليه السلام وقاد بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام. فيوشع بن نون هو وصي موسى عليه السلام الذي قاد بني إسرائيل بعد موت موسى عليه السلام وقاتل الكفار وفتح مدن الكفر ونشر دين الله في الأرض المقدسة.

عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: **(كان وصي موسى بن عمران عليه السلام يوشع بن نون، وهو فتاه الذي ذكره الله في كتابه)**[2].

١- الكهف: ٦٠ - ٨٢.
٢- البرهان: ج١٦ مج٥ ص٥٣.

ودور يوشع عليه السلام انتهى عند التقاء موسى عليه السلام بالعبد الصالح وبقي كمرافق متفرج يتعلم مما يرى، ولم يكن له موقف مستقل بل كانت مواقفه مطابقة تابعة لمواقف موسى عليه السلام، ولذا ذكر الله في القرآن الاثنين موسى عليه السلام والعبد الصالح دون يوشع عليه السلام؛ لأنه لم يكن له دور في هذه الرحلة: ﴿**فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا ..... فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَاماً ..... فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ .....**﴾.

أما سبب مجيء يوشع عليه السلام مع موسى عليه السلام فلأنه وصيه وخليفته بعد موته، فكان من الحكمة حضوره؛ ليتعلم مع موسى عليه السلام من العبد الصالح، بل إنّ عدم حضوره هذا اللقاء وبدون سبب راجح منافٍ للحكمة؛ لأنه تضييع فرصة سانحة ليتعلم بها يوشع عليه السلام.

وأكيد أنّ تعليم الوصي وتهيئته ليأخذ دوره الرسالي أمر ضروري وراجح خصوصاً إذا كان هذا الوصي مثل يوشع عليه السلام الذي سيحمل مهمة كبرى في حركة الدين الإلهي على هذه الأرض وهي فتح الأرض المقدسة، وهي بقدر أهميتها الوقتية فهي ذات أهمية أعظم في حركة الدين الإلهي الإبراهيمي الحنيف بصورة عامة.

فمن المعلوم لدى كثير من الناس أنّ الحركة الإلهية الإبراهيم ية بدأت من الشرق من أور مدينة الناصرية الآن في العراق ثم انتهت إلى الغرب إلى أرض مصر وشمال إفريقيا، ويوشع عليه السلام كان قائد الخطوة الأولى الفاتحة للأرض المقدسة في حركة عودة الإبراهيمية الحنيفية إلى الشرق، وهذا يسلط الضوء على أهمية تربية يوشع عليه السلام هذا القائد الإلهي المختار لهذه المهمة الكبرى، ولذا يكون اصطحاب موسى عليه السلام ليوشع عليه السلام ضرورة لابد منها؛ ليتعلم عليه السلام لأنه فاتح الأرض المقدسة، وصاحب الخطوة الأولى في طريق العودة، ويحتاج لكل تعليم متاح له عليه السلام.

* * *

تنبيهان:

الأول: إن الحركة الإبراهيمية الأولى التي بدأت بإبراهيم أبي الأنبياء عليه السلام في العراق وختمت أيضاً بالعراق بعلي عليه السلام وولده الأئمة عليهم السلام، كانت في جانب تماماً كالمسح الذي يسبق الإنشاء حيث وضعت العلامات والمحددات بجهود ودماء الأنبياء عليهم السلام لهذا الطريق المقدس ليتم إنشاؤه بالحركة الإبراهيمية الثانية (الثورة المهدوية الكبرى).

ومع إني لا أريد التفصيل ولكني أقول: إن ما حصل عند المسح ووضع الخطط والخرائط لابد أن يتكرر عند التنفيذ، فالعراق الذي طرد أبا الأنبياء إبراهيم عليه السلام ودعوة إبراهيم عليه السلام ومن آمن بإبراهيم (سارة ولوط عليه السلام) وفي بداية دعوته وحركته لابد أن يكرر ذلك مع المهدي، ومصر وشمال إفريقيا التي احتضنت بني إسرائيل والدعوة الإبراهيمية لابد أن يكون لها موقف مماثل مع المهدي ودعوته وثورته العالمية، والشام أيضاً سيتكرر منها ومعها ما كان في أول الزمان. ولهذا ورد عنهم عليهم السلام التركيز على أن صفوة الأنصار هم أخيار العراق ونجباء مصر وأبدال الشام.

عن جابر الجعفي قال؛ قال أبو جعفر عليه السلام: **(يبايع القائم بين الركن والمقام ثلاثمائة ونيف عدة أهل بدر فيهم النجباء من أهل مصر والأبدال من أهل الشام والأخيار من أهل العراق، فيقيم ما شاء الله أن يقيم)**[1].

ولا تظن أن التسميات عشوائية، فالأخيار من العراق بالذات لبيان أن من يقابلونهم وهم الأشرار فيه ومنه أيضاً، والأبدال من الشام لبيان أن من يستبدلون فيه ومنه أيضاً حيث إنّ هؤلاء الذين يستبدلون يظن الناس أنهم أول من سينصر المهدي عند ظهوره، ولهذا كانت أهم صفة للأنصار الحقيقيين من الشام أنهم أبدال. أما نجباء مصر فلأنهم ينتجبون من شعب مخالف لآباء المهدي (آل محمد عليهم السلام) ويكون لهم دور مهم وكبير في الثورة المهدوية العالمية المباركة.

---

١ - الغيبة للطوسي: ص٤٧٦.

وغير خفي الدور الإعلامي الذي ذكره أمير المؤمنين علي عليه السلام لنجباء مصر، عن عباية الأسدي، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام وهو متكئ وأنا قائم عليه قال عليه السلام: (**لأبنين بمصر منبراً** ... قلت: له يا أمير المؤمنين كأنك تخبر أنك تحيا بعد ما تموت؟ فقال : **هيهات يا عباية ذهبت في غير مذهب يفعله رجل مني**)[١].

وعنه عليه السلام في خبر يذكر فيه المهدي وأصحابه: (... **ويسير الصديق الأكبر براية الهدى ..... ثم يسير إلى مصر فيصعد منبره فيخطب الناس ..... ويقذف في قلوب المؤمنين العلم، فلا يحتاج مؤمن إلى ما عند أخيه من العلم، فيومئذ تأويل الآية: ﴿يُغْنِ اللّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ﴾**[٢])[٣].

وفي هذه الرواية بين أن منبر المهدي قد سبق المهدي إلى مصر، أي انه منبر قد هيأه قبل ذلك نجباء مصر.

الثاني: هارون عليه السلام كان وصي موسى عليه السلام ولكنه مات قبل موسى عليه السلام، فكانت مهمة هارون عليه السلام في حياة موسى عليه السلام وليس بعد مماته كما هو معتاد للوصي، وهذا أمر مهم ينقض أقوال المضلين بأن الوصي لا يستلم مهمة قيادة الأمة إلا عند موت خليفة الله في أرضه. هؤلاء الجهلة لم يجاوز القرآن تراقيهم، هذا إن كانوا يقرؤونه وإلا فليتدبروا جيداً أين كانت وصاية هارون، وأين كانت خلافة هارون لموسى عليه السلام، أ لم تكن في حياة موسى عليه السلام و لم تكن أبداً بعد موت موسى عليه السلام؛ لأن هارون مات قبل موسى عليه السلام؟؟؟

ومهام هارون عليه السلام كانت في فترات غياب موسى عليه السلام، وهذا جلي وواضح في القرآن ولكن لمن لهم قلوب يتدبرون بها.

١- بحار الأنوار: ج٥٣ ص٥٩.
٢- النساء: ١٣٠.
٣- بحار الأنوار: ج٥٣ ص٨٥ ، بشارة الإسلام: ص ٧٤.

فكان هو خليفة موسى عليه السلام والمبعوث قبل موسى عليه السلام في أرض الرسالة الموسوية الأولى (مصر): ﴿**وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ * وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ * وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ * قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ * فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[١].

ومعلوم أن كلام الله هذا لموسى عليه السلام كان قبل وصوله إلى أرض الرسالة (مصر) وقد طلب موسى عليه السلام أن يرسل الله معه أخاه هارون عليه السلام وقد أجاب الله دعاءه كما هو واضح من الآيات، فقد أرسل الله هارون عليه السلام الوصي كما أرسل موسى عليه السلام.

وكان هارون الوصي المرسل في أرض الرسالة (مصر) قبل أن يصل إليها موسى عليه السلام. وكان خليفة موسى عليه السلام عندما ذهب إلى كلام الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾[٢].

وكان هارون عليه السلام خليفة موسى عليه السلام عندما ذهب هو ويوشع للتعلم من العبد الصالح.

* * *

١- الشعراء: ١٠ - ١٦.
٢- الأعراف: ١٤٢.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾:

موسى عليه السلام مهتم جداً بهذه الرحلة.

أهمية هذا اللقاء بالنسبة لموسى عليه السلام كبيرة حيث قرر أنه إما أن يجد العبد الصالح، أو يبقى هائماً على وجهه حتى يهلك.

اهتمام موسى عليه السلام الكبير بهذه الرحلة يكشف لنا أهمية لقاء العبد الصالح وأهمية العلم والمعرفة التي سيتلقاها موسى عليه السلام في هذا اللقاء بالنسبة لموسى عليه السلام.

أمر مهم جداً في هذه الكلمات لكل إنسان سائر إلى الله سبحانه وتعالى، وهو أنّ موسى عليه السلام ردّد بين أمرين هما:

الأول: أن يبلغ مجمع البحرين.

والثاني: هو أن يمضي حقباً.

ولو لم يكن الاحتمال الثاني ممكن الوقوع لما كان من الحكمة أن يورده موسى عليه السلام كاحتمالٍ ممكن الوقوع ومساوق للاحتمال الأول، أي أن موسى عليه السلام خرج ليبلغ مجمع البحرين، ولكن هناك احتمالاً أن لا يبلغ مجمع البحرين، فلا يوجد أمر مقطوع لموسى عليه السلام أنه سيبلغ مجمع البحرين، وكان بلوغ موسى عليه السلام إلى مجمع البحرين يعتمد على إخلاص موسى عليه السلام ، أي أنّ امتحان موسى عليه السلام لم يبدأ عندما التقى العبد الصالح، بل هو بدأ منذ أن وجّهه الله إلى أن يجد العبد الصالح ويتبعه ليتعلم منه، وهذا يفسر لنا بوضوح الحدث الأول في الرحلة وهو: إن موسى عليه السلام مر بالعبد الصالح أو بمجمع البحرين وتجاوزه ثم عاد إليه، ومع أنّ العبد الصالح كان يعرف موسى عليه السلام وينتظره في هذا المكان ولكنه لم يصرح له بأنه هو عندما مرّ بقربه، بل تركه يتجاوزه دون أن يتكلم معه؛ لأن موسى عليه السلام ممتحن بمسألة الوصول إلى العبد الصالح عليه السلام ومعرفته، ولهذا كان قول موسى عليه السلام عندما حصلت الآية: ﴿**نَسِيَا حُوتَهُمَا**﴾ التي دلته على العبد الصالح عليه السلام ﴿**ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ**﴾، فكان الذي دل

موسى عليه السلام على العبد الصالح عليه السلام هو إخلاصه الذي أهّله لسماع كلمات الله حتى في فقد سمكة، إخلاصه الذي ظهر جلياً قبل ذلك بقوله عليه السلام: ﴿**أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً**﴾.

* * *

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً * فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً * فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً * قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً * قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً * فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً﴾:

موسى عليه السلام هدفه مجمع البحرين.

وموسى عليه السلام يسير ويصل مجمع البحرين، ولكن مع هذا لا يلتفت إلى أنه وصل، ويتجاوزه ثم يرجع إليه .

إنّ كون هدف موسى هو (مجمع البحرين) وتضييعه عليه السلام لهذا الهدف يحتاج إلى تدبر؛ لأنك لا تضيَّع ملتقى دجلة والفرات مثلاً إن تتبعت أحدهما نزولاً فكيف ضيَّع موسى ويوشع بن نون عليهما السلام مجمع البحرين إن كان هو مجرد مكان وملتقى نهرين؟! وكيف غفلا عن أنهما وصلا إلى مجمع البحرين مع أن كليهما معصوم؟!

إذن، لابد أن يكون مراد موسى من مجمع البحرين أمراً يمكن أن يضيَّع وليس مجرد ملتقى نهرين، بل ولابد أن تكون الغفلة عنه أمراً لا يوصف صاحبه بضعف الإدراك أو السفه، والحقيقة أنه عادة أقل ما يقال في إنسان يغفل ويتجاوز ملتقى نهرين معين جاء في طلبه بأنه ضعيف الإدراك.

إذن، فلا يمكن أن يكون مجمع البحرين مكاناً معيناً؛ وإلا لكانت غفلة موسى عليه السلام عنه تقدح في إدراكه فضلاً عن عصمته. ولابد أن يكون الالتفات إلى مجمع البحرين وتذكره ومعرفته ابتداءً يحتاج إلى درجة عالية من الإخلاص والعصمة المترتبة عليه يفوق درجة إخلاص موسى عليه السلام وعصمته المترتبة على إخلاصه لكي لا تكون غفلة موسى عليه السلام ويوشع عليه السلام عن هذا الأمر الذي كلّف الله موسى عليه السلام الوصول إليه منافية لعصمتهما عليهما السلام.

بل إن موسى بيّن منذ البداية بقوله: ﴿أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾ أنّ مجمع البحرين أمر يمكن أن يضيع ويحتاج إلى درجة عالية من الإخلاص لمعرفته، فلم يكن مراد موسى عليه السلام من مجمع البحرين المكان بل العبد الصالح الذي كان امتحان موسى عليه السلام الأول هو الوصول إليه ومعرفته، ومع أن موسى عليه السلام لم ينجح في الوصول إلى العبد الصالح عليه السلام ومعرفته ابتداءً، ولكنه أيضاً لم يفشل مطلقاً في الوصول إلى العبد الصالح بل هو وصل إليه في النهاية، وهذا هو التعليم الأول الذي حصل عليه موسى عليه السلام في هذه الرحلة.

وليتبين أكثر مراد موسى عليه السلام بمجمع البحرين في هذا الموضع من القرآن الكريم لابد أن نرجع إلى موضع آخر في القرآن ذُكر فيه البحران ومجمعهما ولكن بصورة أخرى ربما تكون أكثر وضوحاً وجلاءً للمتدبر، هذا الموضع موجود في مطلع سورة الرحمن، قال تعالى: ﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ * فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ * فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ * فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾[1].

هذه الآيات لا أريد تفسيرها وتأويلها فالروايات التي جاءت عنهم عليهم السلام في تفسيرها وتأويلها تكفي لبيانها وبيان معناها بجلاء ووضوح ، ولكن فقط أوجّه من يريد أن يتدبرها ليعرف المراد منها وبها إلى أن يقرأ قوله تعالى: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾ ليتبين له أن كل ما سبق هاتين الآيتين هو تفصيل لوجه الله الباقي وذكرٌ لوجه الله الباقي بالصفة الملائمة لكونه وجه الله الباقي، وهي: العلم، ولا أظن أن كون الماء

١- الرحمن: ١٩ - ٢٧.

والبحر في الملكوت هو العلم أمراً خفياً. وأيضاً لا أظن أن بقاء علم العلماء في هذه الحياة الدنيا حتى بعد رحيلهم أمراً خفياً بل هو باق بعد فنائها، وهذا ما جاءت الآية لتبينه وتؤكده وتعرف الناس به ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾، هذا الوجه الذي واجه به الله الخلق وهو العلم والمعرفة والعقل الكامل، وهو الماء وهو البحران ، وهو ما يخرج منهما وما يجري فيهما ، وهو محمد وآل محمد عليهم السلام، والأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وأولياء الله سبحانه وتعالى.

أما الروايات التي بينت أن البحرين هما علي وفاطمة وأن ما يخرج منهما وما يجري فيهما هم الأئمة والمهديون عليهم السلام فهي كثيرة، وهذه منها:

- عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قول الله تبارك وتعالى: ﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ**﴾، قال: **(علي وفاطمة بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ﴾** قال: **الحسن والحسين عليهما السلام)**[١].
- قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ**﴾: أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام، ﴿**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ**﴾ الحسن والحسين عليهما السلام، وقوله: ﴿**وَلَهُ الْجَوارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ**﴾ قال: كما قالت الخنساء ترثي أخاها صخرا)[٢].
- ومن طريق المخالفين لآل محمد عليهم السلام: ما رواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿ **يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ** ﴾ يرفعه إلى سفيان الثوري، في هذه الآية، قال: (فاطمة وعلي عليهما السلام، ﴿**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ**﴾ قال: الحسن والحسين عليهما السلام).

قال الثعلبي : وروي هذا عن سعيد بن جبير، وقال: ﴿**بَيْنَهُما بَرْزَخٌ**﴾ محمد صلى الله عليه وآله)[٣].

١- تفسير القمي: ج٢ ص٢٤٤.
٢- تفسير القمي: ج٢ ص٣٤٤.
٣- البرهان: ج٢٧ مج٧ ص٣٨٩.

● وعن جابر عن أبي عبد الله قال عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ**﴾، قال: علي وفاطمة، ﴿**بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ**﴾، قال: لا يبغي علي على فاطمة ولا تبغي فاطمة على علي، ﴿**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ**﴾ الحسن والحسين عليهما السلام)[1].

● وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يرحب بهما فيقول: (**مرحباً ببحرين يلتقيان ونجمين يقترنان**).

ويوجد غيرها [2].

وضح جلياً الآن من تدبر الآيات ومن الروايات عن محمد وآل محمد عليهم السلام أن البحرين هما: علي وفاطمة عليهما السلام وأنّ الناتج من لقائهما هم الأئمة والمهديون عليهم السلام.

إذن، فالناتج من لقائهما عليهما السلام أو مجمع البحرين في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً**﴾ إنسان، وهو من آل محمد عليهم السلام ومن ذرية علي وفاطمة عليهما السلام، وهذا لا يمنع من وجود مجمع بحرين (نهرين) يجد موسى عنده مجمع البحرين الحقيقي الذي جاء في طلبه، وفي المكان آية أيضاً يعرفها أهلها.

* * *

١- بحار الأنوار: ج٢٤ ص٩٧، البرهان:ج٢٧ مج ٧، ج٧ ص ٣٨٧، تأويل الآيات: ج٢ ص٦٣٥.
٢- انظر: الملحق (١).

تنبيه:

مَن يؤمنوا بالقرآن فليتدبروا هذه الآيات لعلهم يهتدون:

﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ** * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * **يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ** * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * **وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ** * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ** * **وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾[1].

هذه الآيات كافية لإثبات ولاية علي وولده عليهم السلام من الأئمة والمهديين عليهم السلام:

أولاً: تأويل البحرين واللؤلؤ والمرجان: إنهم علي وفاطمة عليهما السلام والحسن والحسين عليهما السلام كما قرأنا.

ثانياً: ربما التفتنا إلى إشارة الإمام عليه السلام التي رواها القمي: ﴿**وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ**﴾، قال: كما قالت الخنساء ترثي أخاها صخراً، ومعلوم وصف الخنساء لأخيها صخر وتشبيهه بالعلم:

وإنّ صخراً لتأتم الهداة به * * * كأنه عَلَمٌ في رأسه نارُ

أي انّ المراد أنّ هذه الجوار المنشآت في البحر كالأعلام هم رجال وهم الأئمة والمهديون عليهم السلام، والبحر هو علي عليه السلام وفاطمة عليهما السلام.

ثالثاً: الله سبحانه سمّى البحرين واللؤلؤ والمرجان والجوار المنشآت في البحر كالأعلام بعد أن فرغ من عدهم مباشرة بأنهم وجه ربك ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ** * **وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو**

١- الرحمن: ١٩ - ٢٧.

الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾، إذن توضح الأمر فهم عليهم السلام وجه الله هنا في هذه الآيات ، قال علي بن الحسين عليه السلام: (**نحن الوجه الذي يؤتى الله منه**)[1].

ومن يعرض عن هذا التأويل فلن يجد إلا الخلط والجهل، ومعنى أنهم وجه الله: أي بهم يعرف الله، فبالوجه الذي يواجه به يعرف. إذن، فهم خلفاء الله فمن يُعرِّف الخلق بالله، ومن يُعلِّم الخلق التوحيد؟

هم خلفاء الله، وهذا آدم عليه السلام أول خلفاء الله في أرضه بدأ مهمته بتعليم الملائكة وتعريفهم بأسماء الله، فأسماؤهم هي أسماء الله التي خلقوا منها ﴿**قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ**﴾[2].

* * *

١- القمي: ج٢ ص ٣٢٣، البرهان: ج٢٧ مج٧ ص٣٩٠.
٢- البقرة: ٣٣.

﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا * فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا * قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾:

يوشع عليه السلام وصي موسى عليه السلام وهو الذي قاد بني إسرائيل لدخول الأرض المقدسة بعد وفاة موسى عليه السلام:

في القرآن:

﴿قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1].

وأحد هذين الرجلين هو يوشع بن نون عليه السلام وهو خيرهما ؛ لأنه قاد بني إسرائيل لدخول الأرض المقدسة بعد موسى عليه السلام وهو وصي موسى عليه السلام.

وفي الروايات:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (**أَوْصَى مُوسَى عليه السلام إِلَى يُوشَعَ بْنِ نُونٍ**)[2].

سَالِمٍ عَنْ عَمَّارٍ السَّابَاطِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام : مَا مَنْزِلَةُ الْأَئِمَّةِ قَالَ عليه السلام: (**كَمَنْزِلَةِ ذِي الْقَرْنَيْنِ وَكَمَنْزِلَةِ يُوشَعَ وَكَمَنْزِلَةِ آصَفَ صَاحِبِ سُلَيْمَانَ قَالَ فَبِمَا تَحْكُمُونَ قَالَ بِحُكْمِ اللَّهِ وَحُكْمِ آلِ دَاوُدَ وَحُكْمِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَيَتَلَقَّانَا بِهِ رُوحُ الْقُدُسِ**)[3].

عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (**لَمَّا قُبِضَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَامَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قَدْ قُبِضَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ رَجُلٌ مَا سَبَقَهُ الْأَوَّلُونَ وَلَا يُدْرِكُهُ الْآخِرُونَ**

١- المائدة: ٢٣.
٢- الكافي: ج١ ص٢٩٣.
٣- الكافي: ج١ ص ٣٩٨.

إِنَّهُ كَانَ لَصَاحِبَ رَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَنْ يَمِينِهِ جَبْرَئِيلُ وَعَنْ يَسَارِهِ مِيكَائِيلُ لَا يَنْثَنِي حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لَهُ وَاللَّهِ مَا تَرَكَ بَيْضَاءَ وَلَا حَمْرَاءَ إِلَّا سَبْعَمِائَةِ دِرْهَمٍ فَضَلَتْ عَنْ عَطَائِهِ أَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَ بِهَا خَادِماً لِأَهْلِهِ وَاللَّهِ لَقَدْ قُبِضَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي فِيهَا قُبِضَ وَصِيُّ مُوسَى يُوشَعُ بْنُ نُونٍ .....)[1].

وفي حديث طويل عن عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَهِدَ إِلَى آدَمَ عليه السلام أَنْ لَا يَقْرَبَ هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَلَمَّا بَلَغَ الْوَقْتُ الَّذِي كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا نَسِيَ فَأَكَلَ مِنْهَا وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً فَلَمَّا أَكَلَ آدَمُ عليه السلام مِنَ الشَّجَرَةِ أُهْبِطَ إِلَى الْأَرْضِ ..... إلى أن قال عليه السلام: فَلَمَّا نَزَلَتِ التَّوْرَاةُ عَلَى مُوسَى عليه السلام بَشَّرَ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَكَانَ بَيْنَ يُوسُفَ وَمُوسَى مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَكَانَ وَصِيُّ مُوسَى يُوشَعَ بْنَ نُونٍ عليه السلام وَهُوَ فَتَاهُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ)[2].

وفي التوراة:

١٤ وقال الرب لموسى هو ذا أيامك قد قربت لكي تموت. أدع يشوع وقفا في خيمة الاجتماع لكي أوصيه . فانطلق موسى ويشوع ووقفا في خيمة الاجتماع ١٥ فتراءى الرب في الخيمة في عمود سحاب ووقف عمود السحاب على باب الخيمة. ١٦ وقال الرب لموسى ها أنت ترقد مع آبائك ....)[3].

(وصعد موسى من عربات موآب إلى جبل نبو إلى رأس الفسجة الذي قبالة أريحا فأراه الرب جميع الأرض من جلعاد إلى دان ٢ وجميع نفتالي وأرض أفرايم ومنسى وجميع أرض يهوذا إلى البحر الغربي ٣ والجنوب والدائرة بقعة أريحا مدينة النخل إلى صوغر . ٤ وقال له الرب هذه هي الأرض التي أقسمت لإبراهيم وإسحق ويعقوب قائلا لنسلك أعطيها. قد أريتك إياها بعينيك ولكنك إلى هناك لا تعبر . ٥ فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب

١- الكافي ج١ ص ٤٥٧.
٢- الكافي: ج٨ ص ١١٤-١١٧.
٣- العهد القديم والجديد: ج١ / مجمع الكنائس الشرقية / سفر التثنية / الإصحاح الحادي والثلاثون.

قول الرب . ٦ ودفنه في الجواء في أرض موآب مقابل بيت فغور و لم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم ٧ وكان موسى ابن مئة وعشرين سنة حين مات و لم تكل عينه ولا ذهبت نضارته ٨ فبكى بنو إسرائيل موسى في عربات موآب ثلاثين يوما . فكملت أيام بكاء مناحة موسى ٩ ويشوع بن نون كان قد امتلأ روح حكمة إذ وضع موسى عليه يديه فسمع له بنو إسرائيل وعملوا كما أوصى الرب موسى ١٠ و لم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجها لوجه ١١ في جميع الآيات والعجائب التي أرسله الرب ليعملها في أرض مصر بفرعون وبجميع عبيده وكل أرضه ١٢ وفي كل اليد الشديدة وكل المخاوف العظيمة التي صنعها موسى أمام أعين جميع إسرائيل)[1].

(١ وكان بعد موت موسى عبد الرب أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلا . ٢ موسى عبدي قد مات . فالآن قم اعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطيها لهم أي لبني إسرائيل . ٣ كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته كما كلمت موسى . ٤ من البرية و لبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحثيين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم . ٥ لا يقف إنسان في وجهك كل أيام حياتك. كما كنت مع موسى أكون معك. لا أهملك ولا أتركك. ٦ تشدد وتشجع. لأنك أنت تقسم لهذا الشعب الأرض التي حلفت لآبائهم أن أعطيهم. ٧ إنما كن متشددا وتشجع جدا لكي تتحفظ للعمل حسب كل الشريعة التي أمرك بها موسى عبدي. لا تمل عنها يمينا ولا شمالا لكي تفلح حيثما تذهب. ٨ لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك. بل تلهج فيه نهارا وليلا لكي تتحفظ للعمل حسب كل ما هو مكتوب فيه. لأنك حينئذ تصلح طريقك وحينئذ تفلح. ٩ أما أمرتك. تشدد وتشجع. لا ترهب ولا ترتعب لأن الرب إلهك معك حيثما تذهب ١٠ فأمر يشوع عرفاء الشعب قائلا ١١ جوزوا في وسط المحلة وأمروا الشعب قائلين. هيئوا لأنفسكم زادا لأنكم بعد ثلاثة أيام تعبرون الأردن هذا لكي تدخلوا فتمتلكوا الأرض التي يعطيكم الرب إلهكم لتمتلكوها. ١٢ ثم كلم يشوع الرأوبينيين والجاديين ونصف سبط منسى قائلا ١٣ اذكروا الكلام الذي أمركم به موسى عبد الرب قائلا. الرب إلهكم قد

١- العهد القديم والجديد: ج١ / مجمع الكنائس الشرقية / سفر التثنية / الإصحاح الرابع والثلاثون.

أراحكم وأعطاكم هذه الأرض. ١٤ نساؤكم وأطفالكم ومواشيكم تلبث في الأرض التي أعطاكم موسى في عبر الأردن وأنتم تعبرون متجهزين أمام إخوتكم كل الأبطال ذوي البأس وتعينونهم ١٥ حتى يريح الرب إخوتكم مثلكم وتمتلكونها التي أعطاكم موسى عبد الرب في عبر الأردن نحو شروق الشمس. ١٦ فأجابوا يشوع قائلين. كل ما أمرتنا به نعمله وحيثما ترسلنا نذهب. ١٧ حسب كل ما سمعنا لموسى نسمع لك. إنما الرب إلهك يكون معك كما كان مع موسى. ١٨ كل إنسان يعصي قولك ولا يسمع كلامك في كل ما تأمره به يقتل. إنما كن متشددا وتشجع)[1].

إذن، يوشع عليه السلام وصي موسى عليه السلام ومعصوم، ومع هذا ﴿**قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ**﴾، فنسيانه للحوت ثابت في القرآن ولكن هذا النسيان لا يخرجه من دائرة العصمة؛ لأن النسيان وإن وقع لعلة الظلمة (الشيطان) الموجودة في صفحة يوشع عليه السلام ولكنه وقع ضمن إرادة ومشيئة الله حتماً، ولما كانت إرادة الله ومشيئته أن يعصم يوشع عليه السلام فلن يكون لهذا النسيان تأثير سلبي بل على العكس شاء الله سبحانه وتعالى الذي يبدل السيئات بالحسنات بجوده وكرمه أن يقلب هذا الحدث الذي وقع بسبب الشيطان أي الظلمة إلى خير وبركة وعاقبة حسنة تؤدي إلى أن يكون هذا النسيان سبباً لمعرفة العبد الصالح والوصول له ، وهو كان الهدف الذي يطلبه موسى عليه السلام: ﴿... **وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾[2].

أما ما يتوهمه بعضهم أن المعصوم لا يغفل أو لا ينسى مطلقاً فهذا منقوض ببساطة؛ لأن لازم قولهم هذا إن المعصوم نور لا ظلمة فيه، وهذا باطل؛ لأن النور الذي لا ظلمة فيه هو الله سبحانه وتعالى (اللاهوت المطلق) فيبقى أن المعصوم نور وشائبة ظلمة وهي هوية وجوده ولها تأثير في حركته، وكونها ظلمة فيكون أثرها نسياناً وغفلة وغيرها مما يطرأ على المخلوق، ولكن في هذا العبد المخلص (المعصوم) يكون وجود هذه الأمور أقل ما يمكن وربما لا تكاد تذكر في بعض الحالات، ولكنها تبقى موجودة ويمكن أن تحصل كما مر في حادثة نسيان يوشع عليه السلام.

١- العهد القديم والجديد: ج ١ / مجمع الكنائس الشرقية: ص٣٣٠ - ٣٣٨ / سفر يشوع / الإصحاح الأول.
٢- يوسف : ٢١.

وهذه الظلمة التي سببت النسيان هي التي عبر عنها يوسف عليه السلام ويوشع عليه السلام بأنها الشيطان ﴿**وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ**﴾[١]، ﴿**قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً**﴾[٢]، والشيطان هنا يعني الشر (وشائبة الظلمة) وليس كما يتوهم بعضهم أن المقصود إبليس والعياذ بالله، فليس لإبليس سلطان على يوشع عليه السلام وحركته؛ لأنه محفوظ عن وصول هذا الخبيث إليه وإضلاله عن سواء السبيل ﴿**إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً * لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً**﴾[٣].

وبالتالي فالمعصوم معصوم بغيره بالله سبحانه وتعالى لا أنه معصوم بنفسه أو عاصم لنفسه كما توهموا، فالمعصوم هو المعتصم بالله عن محارم الله، فالله هو الذي يعصمه ؛ لأنه فقير وناقص وهويته الظلمة فلا يمكن أن يستغني بنفسه لا ابتداءً ولا دواماً وبقاءً، وبالتالي ففي أي آن يكون لشائبة الظلمة تأثير على هذا الإنسان المخلص، ولكن تأثيرها ضئيل ومواجه بالنور المهيمن على صفحة وجود هذا العبد المخلص، فلا يكون لها اثر يجعل هذا العبد يخرج من هدى أو يدخل في ضلال، هذه هي العصمة في العوالم العلوية: أن يكون النور في صفحة وجود المعصوم بقدر مهيمن على شائبة الظلمة في صفحة وجوده بحيث لا يكون لشائبة الظلمة اثر يسبب له الخروج من هدى أو الدخول في ضلال.

وتوضيح أكثر أقول: إن صفحة وجود الإنسان هي ظلمة ونور فكلما علم وعمل وأخلص الإنسان زاد النور في صفحة وجوده وانحسرت الظلمة حتى تكون شائبة، ويكون أثرها ضئيلاً لا يخرج الإنسان من هدى ولا يدخله في ضلال، وهذه هي العصمة.

وحري الالتفات إلى أن الله سبحانه وتعالى لم ينسب النسيان إلى يوشع عليه السلام فقط بل إلى موسى عليه السلام أيضاً ﴿**فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا**﴾ وهو الحق، فإذا كان يوشع عليه السلام

١- يوسف : ٤٢.
٢- الكهف : ٦٣.
٣- الجن: ٢٧ - ٢٨.

قد نسي باعتباره المسؤول المباشر عن حمل الحوت فموسى عليه السلام أيضاً مسؤول عن هذا النسيان لأنه القائد، بل مسؤولية موسى عليه السلام أكبر ونسبة النسيان له أحق وحق من عند الحق.

ولتتم الفائدة أنقل هذا النص من كتاب (إضاءات من دعوات المرسلين ج٣ ق١): (قال يوسف عليه السلام للسجين ﴿**اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ**﴾ وسبب التفات يوسف للأسباب هو الشيطان ﴿**فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ**﴾ فكانت النتيجة ﴿**فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ**﴾ يوسف:٤٢، وهذا الشيطان (أي الشر) هو الظلمة التي لا يخلو منها مخلوق فالنور الذي لا ظلمة فيه هو الله سبحانه ومع ان هذه الظلمة قليلة في كيانات الأنبياء النورانية المقدسة ولكنها موجودة ولها اثر على حركتهم عليهم السلام، ولهذا فهم يحتاجون إلى العصمة من الله ﴿ **إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً * لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً**﴾ الجن:٢٧ ٢٨.

فلولا هذه الظلمة لما احتاجوا إلى العصمة، ومن يعتقد غير هذا فهو ينزلهم منزله الله سبحانه عما يشركون، وهذه المغالاة في التنزيه لهم عليهم السلام حتى يوصلهم بعض من يجهل الحقيقة إلى مرتبة نور لا ظلمة فيه هي شرك يخطأ من يعتقده، كما ان من يستخف بعصمتهم وبحقهم ومرتبتهم يكفر بحقهم ويخطأ، وقد بين سبحانه في القرآن اثر هذه الظلمة في مسيرة الأنبياء في مواضع كثيرة، قال تعالى: ﴿**قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً**﴾ الكهف:٦٣، والذي نسى وأنساه الشيطان هو فتى موسى عليه السلام وهو يوشع بن نون نبي من أنبياء بني إسرائيل ووصي موسى عليه السلام الذي فتح الأرض المقدسة، ومع هذا فلابد من ملاحظة أنّ الله سبحانه وتعالى جعل الأنبياء محط نظره فحتى ما يحصل بسبب هذه الظلمة يكون في النتيجة سبباً يوصلهم ﴿**وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً**﴾، فأصبح نسيان الحوت سبباً دلهم على العالم عليه السلام ﴿**قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً**﴾ الكهف:٦٤.

أو يزيد علمهم ﴿**قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ**﴾ ص:٢٤، فبعد أن تعلم داود عليه السلام من هذه الحادثة أن

لا يتكلم إلا بعد أن يسمع الخصمين خاطبه تعالى: ﴿**يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ**﴾ ص: ٢٦).

* * *

النسيان:

لابد أن نعرف كيف تكون الذاكرة والمعلومات عند الإنسان لكي نعرف ما يترتب عليها وهو النسيان أو الغفلة عما فيها أو بعضه.

فمعلومات الإنسان يأتي بعضها من هذا العالم الجسماني عن طريق البصر والسمع مثلاً، ويأتي بعضها من الملكوت الأعلى ومثال ما يأتي من الأعلى هو الوحي للأنبياء عليهم السلام والرؤيا الصادقة.

وهذه المعلومات تنطبع في صفحة الإنسان أو يمكنك تسميته موضع الذاكرة أو المعلومات، وهو في النفس الإنسانية (الروح) وليس في الجسد كما يتوهم كثير من الناس انه في الدماغ، بل الدماغ هو تماماً كجهاز الفاكس أو التلفون فهو ليس موضع حفظ المعلومات الدائم، بل هو جهاز يوصل المعلومات من وإلى وجود الإنسان في هذا العالم الجسماني.

وهذه المعلومات ما دام الإنسان في هذا العالم فهي في زيادة مستمرة فمثلاً ما تراه بعينك وتدركه وما تستمعه بأذنك وما تقرأه هي معلومات متراكمة في النفس الإنسانية، والتذكر هو استخراج هذه المعلومات وحضورها عند الإنسان في هذا العالم عند إرادته ذلك.

أما ما يؤثر في هذا التذكر أو تحصيل المعلومة واستخراجها من الذاكرة فهي عدة أمور منها:

أولاً: كم المعلومات، وأثر كم المعلومات على التذكر بين من خلال الواقع الذي نعيشه، فقدرة الطفل مثلاً على الحفظ أكبر بكثير من الكبار، والحفظ ما هو إلا تذكر للمعلومة وسبب قدرة الطفل الفائقة على التذكر هو فراغ ذاكرته من المعلومات تقريباً عند بدء التذكر عنده، وبالتالي فكم المعلومات المتراكم عنده مع مرور الوقت في البداية سيكون تحت السيطرة

حيث يكون من السهل فرزه والوصول إلى المعلومة بعكس الكبير الذي تراكم عنده كم هائل من المعلومات يصعب السيطرة عليه. ولتتوضح مسألة الكم أكثرأقول : لو كان عندك شيء تبحث عنه فإن وصولك إليه سيكون أسهل لو بحثت عنه بين عشرة أشياء مما لو بحثت عنه بين مائة.

ثانياً: الكيف أو نوع المعلومات، حيث إنّ المعلومة البسيطة ليست كالمعلومة المركبة والمعقدة، فالأخيرة ربما توضع في الذاكرة بصورة غير منظمة وعشوائية نتيجة عدم الإدراك الكلي والتام لها، وبالتالي يصعب تذكرها أو إخراجها بصورة صحيحة أو بكل جزئياتها ولوازمها بل حتى مع إدراكها ووضعها بشكل منظم ودقيق فإن تذكرها يكون أكثر صعوبة من المعلومة البسيطة؛ لأن تذكرها يحتاج إلى تذكر كل أجزائها.

ثالثاً: الجسد، وهو حجاب يؤثر على تذكر الإنسان ويكون بمثابة غطاء على المعلومات يزداد سماكة كلما زاد الانشغال به لجلب الملائمات له ودفع المنافيات عنه، ويخف كغطاء على المعلومات كلما غُفل عنه لحساب التركيز على المعلومة ولكنه مهما أُغفل يبقى حجاباً وله أثر حيث إنّ هناك ما لابد منه كالأكل للقوة .

رابعاً: النور والظلمة في نفس الإنسان، فكلما زاد النور زادت القدرة على التذكر، وأيضاً كلما قل النور وزادت الظلمة قلّت القدرة على التذكر، ولهذا فيوشع عليه السلام النبي الطاهر عليه السلام ماذا نتوقع منه غير أن يتهم نفسه بالقصور والتقصير ﴿**قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ**﴾ أي الظلمة.

خامساً: الدماغ باعتباره جهاز النقل إلى هذا العالم ومنه، فهو يؤثر تأثيراً كبيراً على مسألة التذكر فحركة الدم الصحيحة فيه ووصول الغذاء الملائم له مثلاً تجعله أكثر كفاءة، وحدوث خلل فيه أو مرض قد يؤدي إلى فقدان القدرة على التذكر كلياً أو جزئياً، مؤقتاً أو دائماً.

وهناك أمر أيضاً لابد من الالتفات له وهو أن تكون المعلومة مُحَصَّلَة فعلاً أي أن الإنسان قصد تحصيلها لا أنها مرت على أذنه مثلاً دون أن يستمعها، بل هو سمعها دون التفات منه إليها كما لو أنه مر بمكان ورآه ولكنه لم يهتم لإدراك تفاصيل ما يرى، فهذه غير واقعة ضمن

مسألة التذكر لأنها أصلاً ليست معلومات مُحَصَّلَة ليتم تذكرها أو يوصف من غفل عنها بأنه نسيها.

هذه الأمور التي ذكرتها لها علاقة مباشرة بالتذكر سلباً أو إيجاباً، ولكن عادة عند إنسان معين لا تؤثر جميعها بنفس القدر والاتجاه:

فمثلاً يمكن أن يجتمع في إنسان واحد: الانشغال بالجسد الذي يؤثر سلباً على قدرة الإنسان على تحصيل المعلومة من الملكوت فضلاً عن تذكرها فيما بعد، مع زيادة النور في صفحة وجود الإنسان الذي يوثر إيجاباً على قدرة الإنسان على تحصيل المعلومة فضلاً عن تذكرها، وأيضاً قدر هذا الانشغال وقدر هذا النور داخل في معادلة التذكر[١].

ولهذا فمسألة التذكر عبارة عن معادلة وفيها عدد من المتغيرات ومنها الخمسة المذكورة أعلاه، ومن الصعب جدا بل هو مستحيل عادة أن نعرف ناتج هذه المعادلة من خلال معرفة القيمة الحقيقية أو التقريبية لواحد أو اثنين من هذه المتغيرات، بل لابد من معرفة قيمة كل متغير منها لتحصيل النتيجة النهائية أي أننا لا يمكن أن نحكم على مؤمن صالح فقط لمعرفتنا انه مؤمن صالح بأنّ درجة تذكره عالية أو أن نحكم على غير مؤمن طالح فقط لأنه غير مؤمن بأنّ درجة تذكره واطئة، فيمكن أن يكون إنسان غير مؤمن وقيمة المتغير المتعلق بالنور له خمسة بالمائة مثلاً ولكن المتغيرات الأخرى قيمتها عنده عالية لصالح التذكر، وبهذا يكون هذا الإنسان غير المؤمن قد حقق قيمة عالية في معادلة التذكر، ويكون صاحب قدرة فائقة على التذكر رغم كونه غير مؤمن.

والأمر المهم الذي لابد أن نلتفت إليه ونعيه بشكل دقيق أنه لا يمكن لمخلوق أن يحقق ويحصل من هذه المعادلة قيمة كاملة وتامة ليوصف بأن درجة تذكره هي مائة بالمائة، والسبب أنه لا يمكن لمخلوق أن يحقق قيمة مائة بالمائة في كل المتغيرات، وعلى سبيل المثال: متغير النور

١- ومثاله: عبد مؤمن صالح عابد ولكنه يملأ بطنه بالطعام في بعض الأحيان ... فالنور الذي حصله من الإيمان والصلاح والعبادة يؤثر إيجاباً، وأيضاً كلما زادت العبادة مثلاً زاد النور فالمسألة ليست ثابتة عند حد معين ... بينما كونه يملأ بطنه بالطعام في بعض الأحيان يؤثر سلباً على التذكر، وكلما زادت تلك الأوقات التي تكون فيها بطنه ممتلئة زاد التأثير السلبي، وكلما زاد قدر الملء لبطنه زاد الأثر السلبي أيضاً.

فإن فرض تحقيق مائة بالمائة فيه يعني أن هذا المخلوق نور لا ظلمة فيه وهذا محال لأن النور الذي لا ظلمة فيه هو الله سبحانه وتعالى[١].

وبهذا يظهر ويتبين أنه لا يوجد مخلوق يحقق في معادلة التذكر مائة بالمائة ليمكن أن يوصف تذكره بأنه تام وكامل، وبالتالي يكون نسيانه وغفلته مساوية للصفر أي أنه لا ينسى ولا يغفل والله سبحانه لا يمكن أن يخلق مخلوقاً تذكره مائة بالمائة ونسيانه وغفلته صفر، ليس لأن الله غير قادر ولا يتعلق الأمر بالقدرة، بل لأن هذا أمر محال ومعناه تعدد اللاهوت المطلق تعالى الله علواً كبيراً.

* * *

١- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (**إن الله علم لا جهل فيه ، حياة لا موت فيه ، نور لا ظلمة فيه**) وعن يونس بن عبد الرحمن: قال قلت لأبى الحسن الرضا عليه السلام: روينا أن الله علم لا جهل فيه ، حياة لا موت فيه ، نور لا ظلمة فيه ، قال عليه السلام : (**كذلك هو**) التوحيد - الشيخ الصدوق: ص ١٣٧.

﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا * فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا * قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا * قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾:

كان فقدان الحوت عند الصخرة آية من الله سبحانه وتعالى نُبه من خلالها موسى عليه السلام إلى أنه تجاوز المطلوب، و لم تكن بالأصل آية عند موسى عليه السلام أي أن موسى لم يكن يعلم أن فقدانه للحوت هو علامته على العبد الصالح وإلا لما طلب من يوشع أن يأتيه بالحوت ليأكله كطعام، فكيف يمكن أن يعقل أحد أن يأكل موسى عليه السلام الآية التي تدله على المطلوب وهو يعلم أنها آيته التي توصله إليه وخصوصاً أنه مأمور من الله بالوصول إلى العبد الصالح وإتباعه، أما قول موسى عليه السلام: ﴿**قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا**﴾ فأراد به العبد الصالح الذي رأوه عند الصخرة.

والأمر كالتالي فمن له أذنان للسمع فليسمع ومن له قلب للفهم فليفهم: الله سبحانه وتعالى يتكلم في كل شيء ولكن الناس غافلون ملتفتون إلى أنفسهم وأهوائهم، فليس الطريق الوحيد لكلام الله مع الأنبياء هو الوحي أو إسماعهم ألفاظاً في آذانهم أو معاني في قلوبهم، بل هناك الطريق الأعظم وهو (**ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله معه وقبله وبعده**)، فموسى عليه السلام عندما وجد أنهما فقدا الحوت عند الصخرة علم أنها آية من الله سبحانه، وإلا فهما في شدة التعب والجوع ﴿**قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا**﴾ فلماذا تكون مشيئة الرب الرؤوف الرحيم هنا أن يفقدا طعامهما؟؟! هنا عرف موسى عليه السلام ماذا أراد الله أن يخبره وسمع كلام الله في هذا الحدث وهو أن طعامك الذي جئت في طلبه (العلم) موجود حيث فقدت طعامك المادي (الحوت) ﴿**قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا**﴾، علم موسى عليه السلام أن العبد الذي مرَ به عند الصخرة هو العبد الصالح الذي جاء يطلبه ليتعلم منه.

وكما كان فقدان الحوت آية ودليلاً على طعام الروح الذي يحمله العبد الصالح، كانت حياة الحوت واتخاذه سبيله في البحر بسرعة وخفاء (**سرباً**) وأيضاً بمعجزة إلهية (**عجباً**) يحق للعبد أن يعجب منها لما يرى من قدرة الله سبحانه وتعالى آية ودليلاً على العبد الصالح، لأنّ الله جعل حياة الحوت حيث كان العبد الصالح مستلقياً للإشارة إلى أن العبد الصالح (مجمع البحرين) الذي جاء موسى عليه السلام يطلب منه العلم والمعرفة هو عين الحياة حيث انّ العلم والمعرفة المتعلقة بالآخرة هي الحياة الحقيقية ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[1]، أي ليعرفون ﴿**وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾[2].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (**إن موسى صعد المنبر وكان منبره ثلاث مراق فحدث نفسه أن الله لم يخلق خلقاً أعلم منه، فأتاه جبرئيل فقال له: إنك قد ابتليت فانزل فإن في الأرض من هو أعلم منك فاطلبه، فأرسل إلى يوشع أني قد ابتليت فاصنع لنا زاداً وانطلق بنا .....**

قال: **فبينما هما يمشيان انتهيا إلى شيخ مستلقٍ معه عصاه، موضوعة إلى جانبه وعليه كساء إذا قنع رأسه خرجت رجلاه وإذا غطى رجليه خرج رأسه**، قال: **فقام موسى يصلي وقال ليوشع: احفظ علي**، قال: **فقطرت قطرة من السماء في المكتل فاضطرب الحوت، ثم جعل يثب من المكتل إلى البحر**، قال: **وهو قوله:** ﴿**فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً**﴾، قال: **ثم إنه جاء طير فوقع على ساحل البحر ثم أدخل منقاره فقال : يا موسى ما اتخذت من علم ربك ما حمل ظهر منقاري من جميع البحر.**

قال: **ثم قام يمشي فتبعه يوشع**، قال: **موسى وقد نسي الزبيل يوشع**، قال: **وإنما أعيا حيث جاز الوقت فيه فقال:** ﴿**آتِنا غَداءَنا لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هذا نَصَباً**﴾ **إلى قوله:** ﴿**فِي الْبَحْرِ عَجَباً**﴾، قال: **فرجع موسى يقفي أثره حتى انتهى إليه وهو على حاله مستلقٍ، فقال**

١- الذاريات: ٥٦.
٢- العنكبوت: ٦٤.

له موسى: السلام عليك ، فقال: وعليك السلام يا عالم بني إسرائيل، قال: **ثم وثب فأخذ عصاه بيده قال فقال له موسى: إني قد أمرت أن أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً فقال كما قص عليكم: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾)**[1].

* * *

١- العياشي: ج٢ ص٣٣٢.

﴿فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾:

موسى جاء ليتعلم من العبد الصالح، فهل أن موسى أعلم من العبد الصالح ؟؟؟!!!

لابد من الالتفات إلى أنَّ القانون الإلهي قاضٍ بأن يقود الأعلى مقاماً الأدنى منه حيث إنّ علو مقامه يجعله مهيمناً ومتسلطاً بالعلم والقدرة على من هو دونه، فلا يمكن تصور أن الله يسلط الجاهل أو الأقل علماً على العالم العارف بالحقائق، فالنقاش الدائر حول علم العبد الصالح وعلم موسى عليه السلام محسوم قرآنياً بأنّ العبد الصالح أعلم من موسى عليه السلام فاعتذار موسى للعبد الصالح **﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْراً﴾** يدل على ذلك، وشدة العبد الصالح مع موسى عليه السلام وهذا مثال منها: **﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾** تدل على ذلك، بل ويظهر جلياً في الآية والآيات قبلها أن العبد الصالح يتعامل مع موسى عليه السلام على أنه أعلم منه ويريد تعليمه، فهو يكرر عليه عدة مرات طلب أن يبقى صامتاً ويصبر على ما يرى وهذا قبل أن تبدأ الرحلة وموسى يقبل برحابة صدر هذا الأمر **﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِراً وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾**.

وهذه الآية جلية وواضحة أن موسى عليه السلام خاضع لهذا العبد منصاع لأمره؛ لأنه مأمور من الله بهذا، والحقيقة انه كأمر الله للملائكة بالسجود لآدم عليه السلام، وهذا واضح من قول موسى: **﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِراً وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾**. والحقيقة أن زمن العبد الصالح لم يكن قد حان بعد، ولكنه لما نزل لتعليم موسى في هذا العالم الجسماني واجتمع هو وموسى أصبح هو الحجة على موسى ولا يسع موسى أن يقول شيئاً مع وجود العبد الصالح غير **﴿وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾**.

أما من تعرضوا لهذه الآيات وجعلوا موسى أعلم من جهة والعبد الصالح أعلم من جهة أخرى، فهذا شيء لو أنهم تركوا الخوض فيه لكان خيراً لهم فالعلم من الله سبحانه وتعالى في طرق السماوات والشرائع، والغيب يحدده مقام الإنسان فلا يمكن أن الله سبحانه وتعالى يفيض

على عبد في مقام أدنى علماً أعظم من علم يفاض على عبدٍ في مقام أعلى، ليس لأنه سبحانه غير قادر بل لأن الأمر واحد في حقيقته أي إفاضة العلم والمقام فلا يمكن القول إنّ موسى اعلم في أشياء والعبد الصالح أعلم في أخرى، فالأعلم هنا أعلم في الأمور جميعاً، فلسنا نتكلم عن كتابي فيزياء وكيمياء بل نتكلم عن ملكوت السماوات والشريعة، نتكلم عن دين الله سبحانه الذي جاء به الأنبياء ونسبة أمور الدين للنبي والوصي المرسل واحدة وليست متعددة أو متفاوتة، فمن يعلم منهم بنسبة ما في ملكوت السماوات يعلم بنفس النسبة في الشريعة، فإذا كان العبد الصالح أعلم بالأمور الغيبية وطرق السماوات من موسى فهو حتماً أعلم من موسى في الشريعة أيضاً. وإذا كان موسى أعلم من العبد الصالح في الشريعة فهو حتماً أعلم منه في الأمور الغيبية وطرق السماوات.

كما ولا يمكن القول إن موسى أعلم من العبد الصالح مطلقاً، كيف وقد قص علينا القرآن بوضوح أنّ موسى جاء ليتعلم من العبد الصالح كما تعلمت الملائكة من آدم عليه السلام، فلم يبقَ إلا أن يكون العبد الصالح هو أعلم من موسى مطلقاً.

أما الذين خاضوا في هذه القصة القرآنية فقد تعثروا بالعبد الصالح وعظم عليهم تصور عبد لم يصرح القرآن بهويته أو اسمه أن يكون أعلم من موسى النبي وهو من أولي العزم من الرسل، كما لم يعلموا أن العبد الصالح إنسان نزل إلى هذا العالم الجسماني لتعليم موسى وزمانه لم يحن بعد، بل وحثهم على الانتقاص من العبد الصالح وغمط حقه القرآني الواضح الجلي بأنه أعلم من موسى وورود تسميته بالخضر في بعض الروايات دون أن يلتفتوا إلى أن الخضر صفة وليست اسماً ويمكن أن تطلق على أكثر من شخصية إلهية باعتبار أنهم عليهم السلام يخلفون الأرض خلفهم خضراء، أي من الدين أي أنهم ينشرون الدين، فاللون الأخضر يشير للدين.

* * *

﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً * قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً * قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِراً وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْراً * قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾:

موسى منذ البداية حدّد هدفه وعلة إتباعه للعبد الصالح وهي العلم والمعرفة ﴿**قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً**﴾، فلما تحرك العبد الصالح ومعه موسى عليه السلام عمل أعمالاً المفروض أن يتعلم موسى عليه السلام من هذه الأعمال، ولكن نجد أن هذه الأعمال وهي: الأول: نجارة، والثاني: قتل ، والثالث: بناء جدار، أعمالاً بدائية وبسيطة فماذا أراد العبد الصالح أن يقول لموسى عليه السلام أو ماذا أراد تعليمه ؟ هل يعقل أن العبد الصالح أراد تعليم موسى هذه الأعمال، أو انه أراد القول لموسى إنه يوجد أمور غيبية لا تعلمها أنت يا موسى؟ وهل تقبلون هذا بحق موسى بن عمران وهو نبي من أولي العزم من الرسل؟ فهل يجهل موسى أن عالم الغيب هو الله سبحانه، وأنه تعالى يطلع الرسل على بعض الغيب؟

ثم انّ موسى يطلب العلم ويقول للعبد الصالح اتبعك لأتعلم منك والعبد الصالح يكلمه في الصبر ومع هذا يقبل موسى ويعد أنه سيكون صابراً، ولكن سبحان الله ومشيئته قاهرة لم يستطع موسى أن يصدق قوله، بل وكأنه مقهور على تصديق قول العبد الصالح: ﴿**قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً**﴾ فموسى كان يقول سأصبر والعبد الصالح قال له لن تصبر، فتحقق قول العبد الصالح وكان من حققه موسى بالذات الذي تعهد بالصبر، والامتحان بالصبر أمر مهم في تعليم موسى عليه السلام[1] تحمل من هم دونه والصبر عليهم بسبب اعتراضاتهم المستمرة، فهو الآن وفي هذا الموقف كان المعترض الذي لم يصبر وقد لمس بنفسه كم صبر عليه العبد الصالح، وكم كان هو نفسه يحتاج لهذا الصبر من العبد الصالح ليصل إلى الحقيقة.

* * *

١- بل ويوشع عليه السلام الذي سيفتح الأرض المقدسة .

ماذا أراد العبد الصالح أن يعلم موسى عليه السلام؟

وماذا تعلّم موسى من العبد الصالح؟

أظهر العبد الصالح لموسى عليه السلام بعد أن التقاه الأنا التي في داخله؛ لأن العبد الصالح كان رسول الله إلى موسى عليه السلام فكان على موسى أن لا يعترض فالاعتراض والحال هذه يكون على الله سبحانه، ولهذا بيَّن العبد الصالح في النهاية لموسى عليه السلام انك اعترضت على الله وواجهت الله بهذه الإعتراضات ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾، فهل ظهر لك الآن ما في نفسك من الأنا ؟

أي أن العبد الصالح يقول له هذا ليس أنا، فأنا حجر امتحنك به الله فاعتراضك كان على الذي امتحنك، ولهذا ترى انكسار موسى عليه السلام في كل مرة يفشل في الامتحان؛ لأنه أصلاً يعلم بسبب مجيئه وتعهد بالصبر والنجاح ومع هذا وجد نفسه يفشل مرة بعد أخرى، ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً﴾ هذا في المرة الأولى، أما في الثانية فكان انكسار موسى أعظم واعترافه بالتقصير أوضح ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْراً﴾، والثالثة أخرست موسى فلم ينطق بل ظل يستمع فقط.

انتفع إذن موسى وتعلم وتحقق المراد من التقائه بالعبد الصالح ﴿قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾.

وكان العبد الصالح يريد أن يقول لموسى إن محاربة الأنا مراتب لا تنتهي، كما إن نعمة الله لا تحصى، وكما إن المقامات التي يمكن للإنسان تحصيلها لا تحصى. وأيضاً في النهاية وعظ العبد الصالح موسى فابلغ فتدرج له في مراتب التوحيد؛ فالأولى كانت أنا، والثانية نحن، والثالثة هو، ومع أنها كانت بأمر الله ولكنها على التوالي تشير إلى الكفر بمرتبة ما (أنا وليس هو) والشرك بمرتبة ما (أنا وهو) والتوحيد (هو فقط).

﴿..... أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ[١] ..... وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً * فَأَرَدْنَا[٢] ..... وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ[٣] ..... وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي .....﴾.

* * *

١- أنا.
٢- أنا وهو.
٣- هو.

﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا * قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾.

لولا أن موسى عليه السلام ﴿**قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا**﴾ لاستمر العبد الصالح مع موسى عليه السلام، وإن اعترض موسى ينبهه فقط كما في المرتين الأولى والثانية.

ولكن في النهاية كان لابد للعبد الصالح الذي لم يكن من هذا العالم ولم يكن يأكل الطعام[1] أن يغادر موسى عليه السلام ويوشعاً عليه السلام اللذين أخذ منهما الجوع مأخذه ليأخذا قسطهما من الراحة والطعام ، فهما قد بدءا رحلتهما مع العبد الصالح وهما في غاية التعب والجوع ﴿**فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا * قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا**﴾ أي ان غدائهما ذهب في البحر ولم يأكلا منه شيئاً واستمرا في الرحلة من دون طعام؛ لأن العبد الصالح لم يكن يأكل الطعام فلم يكن أمام موسى عليه السلام إلا الجوع وفي الجوع خير كثير؛

قال الصادق عليه السلام: (**إن البطن ليطغى من الملة ، وأقرب ما يكون العبد من الله تعالى إذا خف بطنه ، وأبغض ما يكون العبد من الله تعالى إذا امتلأ بطنه**)[2].

وقال الصادق عليه السلام: (**أقرب ما يكون العبد إلى الله إذا ما خف بطنه**)[3].

١- قد تبين أن العبد الصالح لم يكن قد حان وقته ولم يكن من أهل هذا العالم الجسماني، وفي المتشابهات يوجد توضيح أكثر وتجده أيضاً في الملحق (٢).

٢- بحار الأنوار: ج٦٣ ص٣٣٦ ، وسائل الشيعة: ج١ ص٢٤٢.

٣- بحار الأنوار: ج٦٣ ص٣٣١.

ففي كون زاد موسى ويوشع في هذه الرحلة هو الجوع حكمة إلهية، وفي نهاية الرحلة وحلقتها الثالثة والأخيرة لم يجد موسى عليه السلام ويوشع عليه السلام إلا طلب الطعام من أهل القرية ليتمكنا من الاستمرار مع العالم ويقويا على التحرك معه ﴿**فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا**﴾، وحتى ان موسى عليه السلام ولأن الجوع قد أرهقه لم يستطع أن يسكت وأعاد طلبه للطعام مرة أخرى عندما بنى العبد الصالح الجدار فقال له لو أنك طلبت منهم مقابلاً لهذا البناء طعاماً لي وليوشع عليه السلام ﴿ **قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً**﴾، عندها لم يكن أمام العالم (العبد الصالح) إلا مغادرة موسى عليه السلام ويوشع عليه السلام لأنهما أرهقا من الجوع والتعب.

عن أبي عبد الله عليه السلام في قول موسى لفتاه: ﴿**آتِنا غَداءَنا**﴾، وقوله: ﴿**رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**﴾، فقال: (**إنما عنى الطعام**).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: (**إن موسى عليه السلام لذو جوعات**)[1].

* * *

١- البرهان: ج١٦ مج٥ ص٥٤ ، العياشي: ج٢ ص٣٣٠ ، بحار الأنوار: ج١٣ ص٣٠٣.

مَنْ هو العبد الصالح؟

ولماذا هو دون غيره اختير ليلتقي موسى؟

علمنا مما تقدم أن العبد الصالح هو نفسه مجمع البحرين، والبحران هما علي وفاطمة عليهما السلام، وبالتالي فهو أحد الأئمة أو المهديين عليهم السلام، ويبقى أن نعرف من هو؟ ولماذا هو بالذات يلتقيه موسى عليه السلام؟ حيث أن تخصيصه بالذات دون غيره لابد أن يكون لسبب، والحقيقة أن العبد الصالح هو قائم آل محمد، وسبب التقاء موسى به بالذات؛ لأن موسى عليه السلام تمنى مقامه وتمنى أن يكون هو قائم آل محمد عليه السلام، والآن موسى بعد أن التقاه علم انه لا يمكن أن يكون قائم آل محمد بعد أن لمس فشله معه مرة بعد أخرى، فكان جواب الله لموسى عليه السلام على سؤاله عملياً وهو بالتقائه من تمنى مقامه ليعرف ويلمس موسى عليه السلام عجزه وقصوره وتقصيره.

عن سالم الأشل، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يقول: (**نظر موسى بن عمران في السفر الأول إلى ما يُعطى قائم آل محمد من التمكين والفضل، فقال موسى: رب اجعلني قائم آل محمد. فقيل له: إن ذاك من ذرية أحمد. ثم نظر في السفر الثاني فوجد فيه مثل ذلك، فقال مثله، فقيل له مثل ذلك، ثم نظر في السفر الثالث فرأى مثله، فقال مثله، فقيل له مثله**)[1].

وأيضاً كان للقاء موسى عليه السلام بقائم آل محمد بالذات فائدة كبرى لموسى عليه السلام حيث أن القائم هو من ينشر العلم والمعرفة والتوحيد الناتجة عن اجتماع البحرين علي وفاطمة عليهما السلام أي السبعة والعشرين حرفاً، ومع أن أي واحد من الأئمة والمهديين عليهم السلام من ولد علي وفاطمة عليهما السلام يمكن أن يسمى مجمع البحرين ولكن لقائم آل محمد عليه السلام خصوصية مع هذا الاسم كونه من ينشر بين الناس علم التوحيد والمعرفة الناتج من اجتماع البحرين علي وفاطمة عليهما السلام؛

١- كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني: ص ٢٤٦ - ٢٤٧.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (**العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس وضمّ إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً**)[1].

وقضية موسى عليه السلام التي وجّه بسببها إلى لقاء العبد الصالح هي قضية معرفية وعلمية، وبالتالي فيكون خير من يلتقيه موسى عليه السلام هو من ينشر علم التوحيد بين الناس، علم التوحيد والمعرفة الناتجة من اجتماع بحري العلم والمعرفة علي عليه السلام وفاطمة عليهما السلام وقد روي عنهم عليهم السلام؛

في تفسير القمي: (ج٢ ص٣٨): (.....) **لما أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله قريشاً بخبر أصحاب الكهف قالوا: أخبرنا عن العالم الذي أمر الله موسى عليه السلام أن يتبعه وما قصته، فأنزل الله عز وجل ﴿وَإِذْ قالَ مُوسى لِفَتاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾.**

قال: **وكان سبب ذلك أنه لما كلم الله موسى تكليما وأنزل عليه الألواح وفيها كما قال الله تعالى: ﴿وَكَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ رجع موسى إلى بني إسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم أن الله قد أنزل عليه التوراة وكلمه قال في نفسه: ما خلق الله خلقاً أعلم مني فأوحى الله إلى جبرئيل أن أدرك موسى فقد هلك وأعلمه أن عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجلاً أعلم منك فصر إليه وتعلم من علمه، فنزل جبرئيل على موسى عليه السلام وأخبره فذل موسى في نفسه وعلم أنه أخطأ ودخله الرعب وقال لوصيه يوشع بن نون: إن الله قد أمرني أن أتبع رجلاً عند ملتقى البحرين وأتعلم منه، فتزود يوشع حوتاً مملوحاً وخرجا فلما خرجا وبلغا ذلك المكان وجدا رجلاً مستلقياً على قفاه فلم يعرفاه ..... ونسيا الحوت وكان ذلك الماء ماء الحيوان فحي الحوت ودخل في الماء فمضى موسى ويوشع معه حتى عشيا فقال موسى لوصيه: ﴿آتِنا غَداءَنا لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هذا نَصَباً﴾ أي عناء فذكر وصيه السمك فقال لموسى: إني نسيت الحوت على الصخرة، فقال موسى: ذلك الرجل الذي رأيناه عند الصخرة هو الذي نريده، فرجعا**

١- بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣٣٦.

﴿عَلى آثارِهِما قَصَصاً﴾ أي عند الرجل وهو في صلاته، فقعد موسى حتى فرغ من صلاته فسلم عليهما).

وعن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إنما مثل علي عليه السلام ومثلنا من بعده من هذه الأمة كمثل موسى عليه السلام والعالم، حين لقيه واستنطقه وسأله الصحبة، فكان من أمرهما ما اقتصه الله لنبيه صلى الله عليه وآله في كتابه، وذلك أن الله قال لموسى: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسالاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ ما آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾، ثم قال: ﴿وَكَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾.

وقد كان عند العالم علم لم يكتب لموسى في الألواح، وكان موسى يظن أن جميع الأشياء التي يحتاج إليها في تابوته، وجميع العلم قد كتب له في الألواح، كما يظن هؤلاء الذين يدعون أنهم فقهاء وعلماء، وأنهم قد أثبتوا جميع العلم والفقه في الدين مما تحتاج هذه الأمة إليه، وصح لهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعلموه وحفظوه، وليس كل علم رسول الله صلى الله عليه وآله علموه، ولا صار إليهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولا عرفوه، وذلك أن الشيء من الحلال والحرام والأحكام يرد عليهم فيسألون عنه، ولا يكون عندهم فيه أثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله ويستحيون أن ينسبهم الناس إلى الجهل، ويكرهون أن يُسألوا فلا يجيبوا فيطلب الناس العلم من معدنه، فلذلك استعملوا الرأي والقياس في دين الله ، وتركوا الآثار ، ودانوا الله بالبدع، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كل بدعة ضلالة.

فلو أنهم إذا سئلوا عن شيء من دين الله فلم يكن عندهم منه أثر عن رسول الله ردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، لعلمه الذين يستنبطونه منهم من آل محمد عليهم السلام والذي منعهم من طلب العلم منا العداوة والحسد لنا، لا والله ما حسد موسى عليه السلام العالم وموسى نبي الله يوحي الله إليه حيث لقيه واستنطقه وعرفه بالعلم، ولم يحسده كما حسدتنا هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله على ما علمنا وما ورثنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يرغبوا إلينا في علمنا كما رغب موسى عليه السلام إلى العالم وسأله الصحبة ليتعلم منه ويرشده.

فلما أن سأل العالم ذلك علم العالم أن موسى عليه السلام لا يستطيع صحبته ، ولا يحتمل علمه ، ولا يصبر معه، فعند ذلك قال العالم: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلى ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾، فقال موسى عليه السلام له وهو خاضع له يستعطفه على نفسه كي يقبله: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ صابِراً وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾، وقد كان العالم يعلم أن موسى عليه السلام لا يصبر على علمه .

فكذلك والله، يا إسحاق بن عمار حال قضاة هؤلاء وفقهائهم وجماعتهم اليوم، لا يحتملون والله علمنا ولا يقبلونه ولا يطيقونه، ولا يأخذون به، ولا يصبرون عليه، كما لم يصبر موسى عليه السلام على علم العالم حين صحبه ورأى ما رأى من علمه، وكان ذلك عند موسى عليه السلام مكروهاً، وكان عند الله رضاً وهو الحق، وكذلك علمنا عند الجهلة مكروه لا يؤخذ، وهو عند الله الحق)[1].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (**إن موسى صعد المنبر وكان منبره ثلاث مراق فحدث نفسه أن الله لم يخلق خلقاً أعلم منه، فأتاه جبرئيل فقال له: إنك قد ابتليت فانزل فإن في الأرض من هو أعلم منك فاطلبه، فأرسل إلى يوشع أني قد ابتليت فاصنع لنا زادا و انطلق بنا ...**)[2].

الروايات توضح أن قضية موسى عليه السلام معرفية علمية حيث كما يتبين لمن يقرأ الروايات أن موسى عليه السلام حدث نفسه إنه عالم فكان هذا اللقاء جواباً له ، وهو أراد بالعلم والمعرفة أنه حارب نفسه وتمكن من الأنا في داخله وخصوصاً بعد أن جاهد نفسه وكلّمه الله ونجح في الامتحان و لم يعتبر نفسه حتى خير من كلب أجرب ، وليس كما يتصور من يجهلون الحقائق انه وقع في نفسه أنه أعلم بالشريعة فقط ، وفي الرواية الأخيرة بيان ان المسألة متعلقة بالارتقاء والكمال (**إن موسى صعد المنبر وكان منبره ثلاث مراق**).

* * *

١- البرهان: ج١٦ مج ٥ ص ٥٤.
٢- العياشي: ج٢ ص ٣٣٢.

موسى عليه السلام نبي من أولي العزم من الرسل ومع هذا يفشل؟؟!!

إذن، جاء موسى عليه السلام للقاء العبد الصالح لأنه ظن أنه قد حارب نفسه وقتل الأنا في داخله فكان المطلوب منه أن يصبر ويحارب نفسه وهو يرافق العبد الصالح ولا يقول للعبد الصالح لو فعلت هذا ولو لم تفعل هذا، فهو عندما يواجه من هو أعلى منه مقاماً بهذه الأقوال يظهر بجلاء ووضوح الأنا التي في داخله مقابل من هو مأمور بإتباعه والانصياع لأمره.

والحقيقة أن الأمر يعود إلى مواجهة موسى عليه السلام مع الله سبحانه وتعالى فهو في كل مرة يقول أنا مقابل العبد الصالح يعني أنه قال أنا مقابل الله سبحانه وتعالى، وهذا هو الامتحان بالتوحيد الذي فشل فيه كثير من السائرين إلى الله، أي أنهم يستهينون ربما بقولهم أنا مقابل خليفة الله أو مقابل أقواله عندما يقترحون بآرائهم مقابل أمر خلفاء الله في حين أنها أنا مقابل الله سبحانه وتعالى في حقيقتها وواقعها وفي حين أنهم جاءوا للامتحان بهذا فهم يفشلون ودون حتى أن يلتفتوا إلى فشلهم.

فشل موسى عليه السلام مع العبد الصالح ولكنه لم يكن فاشلاً في الامتحان الإلهي، بل حقق نجاحاً كبيراً ولكنه محدود في نفس الوقت فعندما حُمل على ما هو فوقه فشل.

العبد الصالح كان يقول لموسى عليه السلام أنت سترافقني وأنت تعرف أني حجة عليك والله أمرك بإطاعتي، ولكن لن تكون كما أمرك الله ولن تكون كما تعهدت، بل ستظهر الأنا من أعماقك وستعترض علي رغم كوني حجة عليك ورغم تعهدك بالصبر، ولكن قالها بتلك الصورة: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾، حيث إن محاربة الأنا مراتب فمن حارب نفسه في مرتبة ما أكيد انه يفشل لو اختبر في مرتبة أعلى ممن هو أعلى منه.

﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾: العبد الصالح كان شديداً مع موسى وحاسبه على كل مخالفة للاتفاق الذي جرى بينهما وبكّت موسى عليه السلام على أنه نقض بنفسه تعهده السابق.

وفي كل هذا نبّه العبد الصالح موسى إلى أنه أعلم منه وهو مأمور بإتباعه والتعلم منه ليعلم موسى عليه السلام جهله ولا يهلك، ومع هذا لم يصبر موسى عليه السلام واعترض وكان يكرر العبد الصالح في كل أقواله إن هناك خللاً عندك يا موسى فالتفت ﴿**قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ..... قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ..... قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً ..... قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْراً ..... وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً**﴾.

هل تلاحظ أن العبد الصالح لا يكاد يكلم موسى إلا وقال له أنت لا تستطيع الصبر معي؟

والحقيقة التي أراد العبد الصالح إيصالها لموسى عليه السلام أن هناك مراتب أعلى وأرقى مما وصلت إليه وارتقيته يا موسى، ذلك أن المخلوق الذي لديه أو حصَّلَ أو عرف كمالاً معيناً محدوداً ربما يظن أنه هو الكمال كله ولا يكون الكمال إلا به.

وأضرب هذا المثل: طير يطير بأقصى ارتفاع ١٠٠ متر وآخر يطير بأقصى ارتفاع ٢٠٠ متر وآخر يطير بأقصى ارتفاع ١٠٠٠ متر، فالذي يطير بارتفاع مائتي متر يرى الطيور التي تطير بارتفاع مائة متر دونه ولكنه إن فكر أنه وصل إلى القمة فقد شارف على الهلاك، وهذا ما حصل مع موسى عليه السلام ولهذا أمر الله جبرائيل أن يدركه ويوجهه إلى لقاء العبد الصالح.

وأيضاً الطير الذي يطير بارتفاع ١٠٠٠ متر عندما يمتحن الطيور التي تطير على ارتفاع ١٠٠ متر أو ٢٠٠ متر ليبين لها عجزها ونقصها فإنها ستفشل معه؛ لأنه سيحملها على الطيران بارتفاع ٣٠٠ متر مثلاً وهو ارتفاع بقدر تيسره له عسير على من حدهم ١٠٠ أو ٢٠٠ متر.

فالحق والحق أقول لكم: المفروض أن يكون نظرنا موجّه إلى الأعلى لنعرف عجزنا ونرتقي لا أن يكون موجّه إلى الأسفل لنفخر بكمالنا فنهلك.

والحقيقة أن كثيراً يظنون أنهم في القمة ولكنهم جميعاً ليسوا في القمة والذين في القمة الحقيقية في الخلق لا يرون أو يعتقدون أنهم في القمة؛ لأنهم ببساطة عرفوا أنها قمة وهمية وليست حقيقة فكيف يمكن أن تسمى قمة ونسبتها إلى ما فوقها صفر؛ لأنه مطلق وغير متناهي، وكيف يرون ويعتقدون أنها قمة وفي رؤيتهم هذه الخزي والعار كله؛ لأنها تعني أنهم يقولون أنا وبصلافة في مواجهته هو سبحانه وتعالى.

ولا يتوهم من يقرأ كلامي أن الأمر متعلق فقط بمن هو فوقهم أي أنهم إذا ما نظروا إلى من هم دونهم يعتقدون أنهم في القمة، بل هم لا يعتقدون مطلقاً أنهم في القمة؛ لأنهم ببساطة عرفوا الحقيقة التي ضيعها بقية الخلق ، فبقية الخلق إن نظروا إلى هؤلاء الأولياء عليهم السلام بإخلاص سيرونهم نوراً ربانياً في حين أن هؤلاء الأولياء عليهم السلام أنفسهم ينظرون إلى من خلقهم سبحانه وهو نور لا ظلمة فيه فيرون أنهم ظلمة، وهويتهم الظلمة هي التي تميزهم عنه سبحانه وتعالى ، وهذا يجعلهم في حساب دائم لأنفسهم وحسرة دائمة على ما فرطوا في جنب الله؛ لأنهم نظروا لأنفسهم والتفتوا إلى وجودها وطلبوا وجودها وبقاءها في مقابل وجود وبقاء الله سبحانه وتعالى.

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: (**إلهي قد جرت على نفسي في النظر لها فلها الويل إن لم تغفر لها**)[1]، والمغفرة التي يطلبها علي عليه السلام هي التي تحققت لمحمد صلى الله عليه وآله وهي المغفرة المترتبة على الفتح في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً**﴾[2].

* * *

١- من المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين عليه السلام ، بحار الأنوار : ج ٩١ : ص ٩٧.
٢- راجع الملحق٣ وكتاب النبوة الخاتمة، وأيضاً في شيء من تفسير سورة الفاتحة والمتشابهات تجد تفصيلاً .

أين عصمة موسى عليه السلام في هذا اللقاء؟

العصمة هي: الاعتصام بالله عن محارم الله ولها جهة من العبد هي الإخلاص، وجهة من الرب سبحانه وهي التوفيق.

فكل إنسان والحال هذه مودع في فطرته قابلية العصمة، وما يمتاز به الحجج عليهم السلام هو مقدار إخلاصهم فهم قد وصلوا بالإخلاص لله سبحانه وتعالى إلى درجة أن يكون التوفيق النازل عليهم ولهم حصناً يحصنهم عن محارم الله. وأيضاً الحجج يمتازون أن من يعرف الحقائق ومآل كل إنسان وما يصير إليه قد نص على عصمتهم وأوجب إتباعهم لأنهم لا يدخلون الناس في ضلال ولا يخرجونهم من هدى.

موسى عليه السلام نبي من أولي العزم من الرسل.

موسى عليه السلام نبي مرسل من الله معصوم منصوص العصمة.

ومع هذا يأمره الله سبحانه أن يتبع العبد الصالح ولا يخالفه وهو نفسه قد تعهد بعدم المخالفة ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِراً وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾ ولكنه أخلف وعده وخالف العبد الصالح.

ولو كانت المخالفة واحدة وفي مرة واحدة لهانت ولكنه خالف في كل الامتحانات والاختبارات، فهي كانت ثلاثة وخالف في ثلاثتها، يعني موسى عليه السلام هنا قد خالف أمر الله وإذا لم تشأ قول انه خالف أمراً مباشراً فليكن انه خالف تعهده، وهذا أكيد ينقض العصمة هنا وفي هذا الموقف.

ومن هذا الموقف وهذه الرحلة وما حصل فيها نستطيع أن:

- نفهم معنى العصمة بوضوح.
- ونفهم أيضاً أنها مراتب.

● ونفهم أيضاً أنها بالنسبة لحجج الله منصوصي العصمة لها حد أدنى لا يمكن تجاوزه وهو الحد الذي يكونون فيه محققين لشرط النص على عصمتهم وهو أنهم لا يخرجون الناس من هدى ولا يدخلونهم في باطل.

● ونفهم أيضاً أن المعصوم عليه السلام إذا حمل على ما هو فوقه لن يكون معصوماً في تلك المرتبة التي لم يرتقِ لها.

● ونفهم أيضاً أن هذا النقض على عصمة المعصوم في مرتبة أعلى من العصمة لا ينقض عصمته في المرتبة الأدنى.

● ونفهم ونعرف أيضاً الجواب على معصية آدم التي حصلت وكيف أنها لا تنقض عصمته ﴿**وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى**﴾[١]، حيث إن اختباره كان في مرتبة أعلى ليتضح له ولغيره أنه ليس له عزم وأن صاحب العزم وخليفة الله في أرضه حقاً هو من ذريته وهو محمد صلى الله عليه وآله، فالخليفة الحقيقي المراد أن يصار إليه هو محمد صلى الله عليه وآله وليس آدم، فالمراد هو خليفة الله المُرسِل لا خليفة الله المُرسَل[٢].

● ونفهم أيضاً أن العلم والمعرفة هما أساس عصمة المعصوم ، ولهذا فالمعصوم يعصم بقدر علمه ومعرفته التي هي بالحقيقة تعود إلى نفس الجهتين (الإخلاص التوفيق) ﴿**وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً**﴾[٣]، ومن هنا يكون سبب الفشل في مرتبة أعلى هو القصور العلمي والمعرفي للمعصوم عليه السلام عن الإحاطة بتلك المرتبة والمقام الأعلى.

● ونفهم أيضاً لما خاطب الله بعض المعصومين بأنهم ظالمون في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ**﴾[٤] فهؤلاء الذين وصفوا بـ . (ظالم لنفسه) هم من ضمن المصطفين الذين أورثوا الكتاب وهم المعصومون، وظلمهم لأنفسهم في تقصيرهم في الارتقاء أو يمكن القول تقصير في الإخلاص منع من التوفيق في مرتبة أعلى، أو بالخصوص منع من

١- طه: ١٢١.
٢- ارجع إلى الملحق٤ ، وأيضاً تجد في كتاب النبوة الخاتمة تفصيلاً.
٣- طه: ١١٤.
٤- فاطر: ٣٢.

إفاضة العلم والمعرفة لمرتبة أعلى . وهذا التقصير أكيد انه ظلم للنفس؛ لأنه خسارة مقام أعلى وخسارة ارتقاء لمرتبة أعلى، وبالتالي أصبح الامتحان في تلك المرتبة الأعلى مقروناً بالفشل بالنسبة لهم[١].

● ونفهم أيضاً أن الامتحان في المرتبة الأعلى لا يكون في الفعل وعدمه بقدر ما يكون فيمن يقع عليه الفعل أي صاحب المرتبة الأعلى نفسه وما يتعلق به كعلمه ومعرفته، فكانت معصية آدم عليه السلام متعلقة بالشجرة والتعدي عليها أكثر من تعلقها بالثمرة ، فالمعصية الحقيقية كانت التعدي على الشجرة لا أكل الثمرة ﴿**وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ**﴾[٢]، والشجرة كانت محمد وآل محمد عليهم السلام، وأيضاً بالنسبة لموسى عليه السلام كان الاعتراض على العالم هو الخطأ الذي كرره فلم يكن امتحانه في الأمور الثلاثة بقدر ما كان في العالم نفسه ﴿**قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً * قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِراً وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْراً**﴾ تدبر الآيات جيداً وانتبه إلى كلمة (معي) أي أنه يقول له ما دمت مرافقاً لك ستغفل وترفض قيادتي لك .

فالحقيقة أن اعتراضات موسى عليه السلام كلها كانت اعتراضات على القيادة المعصومة التي يعرفها من الله ولهذا كانت ردود العالم على موسى عليه السلام قوية وشديدة ، فلو كانت المسألة فقط متعلقة بجهل موسى عليه السلام بالأسباب لكان موسى عليه السلام معذوراً ولا داعي لمعاملة موسى عليه السلام بهذه الشدة .

ثم لو تدبرنا الآيات وكيف يعلل العالم سبب عدم صبر موسى عليه السلام معه بأنه الجهل به هو وعدم معرفته هو لأنه فوقه ومن مقام أعلى منه ﴿**وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً**﴾ يعني أنت لا تتمكن من الصبر معي لأنك لا تعرفني وليس كما يتوهم من يقرأ الآية ربما بأن المراد أن موسى عليه السلام يجهل أسباب أفعال العالم فقط ولهذا انظر ماذا كان جواب موسى عليه السلام وتدبره جيداً ﴿**قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِراً وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْراً**﴾ ولنتدبر قول موسى عليه السلام ﴿ **وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْراً** ﴾، فالأمر متعلق بالعبد الصالح نفسه لا بأفعاله،

١- ارجع إلى الملحق٥ ، وأيضاً في كتاب الجواب المنير ج٢ والمتشابهات تجد تفصيلاً.
٢- البقرة: ٣٥، الأعراف: ١٩.

فامتحان موسى عليه السلام كان بالعبد الصالح عليه السلام نفسه لا بأفعاله أي أن الامتحان كان نسخة من الامتحان الأول المعروف وهو امتحان الملائكة وإبليس بآدم عليه السلام، انه امتحان بالسجود مرة أخرى تكرر مع موسى عليه السلام هذه المرة و لم يكن موسى عليه السلام رافضاً للسجود كإبليس لعنه الله وحاشاه عليه السلام من هذا، وأيضاً لم يكن معترضاً قبل السجود كالملائكة عليهم السلام بل هو عليه السلام بادر إلى السجود ولكن رفع رأسه من سجوده ثلاث مرات، ويمكن أن تقول إنها ثلاث مرات متفاوتة ؛ الأخيرة أقلها والذي يفهم هذا يعرف أن الفرق بين موسى عليه السلام والملائكة كبير وعظيم فموسى عليه السلام أفضل من الملائكة وهذا بيّن هنا ، فالملائكة حُجّوا بعلم آدم قبل سجودهم له بينما موسى عليه السلام بادر للسجود دون سؤال ﴿**قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِراً وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْراً**﴾، فكيف لا يكون هذا الطاهر المقدس موسى عليه السلام نبياً من أولي العزم من الرسل وهذا هو حاله في الطاعة.

● ونفهم أيضاً أن امتحان الأدنى بالأعلى لا يكون إلا بترول الأعلى إلى الأدنى، والحقيقة أن ارتقاء الأدنى إلى الأعلى غير ممكن من دون تبدل مرتبة الإخلاص المتعلقة به وبعمله ، وبالتالي فالأمر محصور بترول الأعلى إلى الأدنى، وهنا يكون الامتحان، حيث ان المخلوق أو الإنسان بالخصوص يتوهم دائماً أن المتواجد معه في نفس مستواه مساو له أو دونه:

﴿**مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا**﴾[١].

﴿**قَالُواْ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا**﴾[٢].

﴿**فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا**﴾[٣].

﴿**مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾[٤].

١- هود : ٢٧.
٢- إبراهيم : ١٠.
٣- المؤمنون : ٤٧.
٤- الشعراء : ١٥٤.

﴿وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[١].

﴿قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ﴾[٢].

بل ولا يعتقد عادة أنه أعلى منه إلا عندما يجد ما يميزه بوضوح كالعلم مثلاً الذي جعل الملائكة تقرّ لآدم بالفضل، أو ربما يصل الأمر إلى أن الإنسان يريد ما يضطره إلى التصديق بهذا الفضل ، ولهذا يطلب الجهلة وهم أكثر الناس المعجزات التي تقهرهم على الاعتقاد بأفضلية الرسل عليهم السلام ليؤمنوا بأفضليتهم وحقهم في القيادة ﴿مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

وأكيد انه كلٌ بحسبه فالأنبياء عليهم السلام أفضل من الملائكة، وليسوا كهؤلاء الجهلة ولكن الظلمة التي جعلت الملائكة يعترضون وجعلت أولئك الجهلة يكفرون بالرسل عليهم السلام أيضاً موجودة في الأنبياء عليهم السلام وفي موسى عليه السلام، ولكنها بمستوى ضئيل جعل موسى عليه السلام فقط يغفل ويعترض لينـدم بعد لحظات على غفلته واعتراضه ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً﴾، التفت إلى قول موسى جيداً: ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً﴾ أي أن موسى يقول للعبد الصالح أنا هذا حالي وأنت تعرفه فلا تتركني وأكمل معي هذه الرحلة لأتعلم أكثر، ثم بعد هذا يغفل ويسأل فلا يجد إلا التعهد بأنه سيترك السؤال ولا يجد إلا الاعتراف: إنه غفل وفشل و لم يصبر مع العبد الصالح ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْراً﴾، ولهذا لم يكن كلام موسى عليه السلام في المرة الثالثة على شكل اعتراض أو سؤال بل هو اقتراح ﴿... قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾.

* * *

١- الشعراء : ١٨٦.
٢- يس : ١٥.

نصيحـة:

موسى ضيع مجمع البحرين (العبد الصالح) مع انه كان مستعداً أن ينفق عمراً طويلاً في البحث عنه.

موسى ضيع هدفه و لم يعرفه مع أنه جلس بقربه.

موسى عليه السلام تجاوز هدفه مع أنه مر به، وفي هذا عبرة وعظة بالغة لموسى عليه السلام ولكل سائر في طريق الله سبحانه.

أما موسى فقد أخذ عظته في حينها وعلم أن تضييع الهدف ممكن حتى مع المبالغة في طلبه وشدة الاهتمام به، ولهذا كان منكسراً عندما عاد للعبد الصالح الذي ضيعه وربما يمكن أن نقول: إنه لما مر بقرب هذا الإنسان لم يتصور أنه هو الهدف الذي يطلبه وكان هذا هو الدرس الأول لموسى عليه السلام حيث بقدر التفاته إلى نفسه وانشغاله بها ضيعه، ولهذا عندما عاد خاطب العبد الصالح بلغة المذنب (هل تقبل بعد أن ضيعتك مع اقترابي منك أن أرافقك وأتعلم منك) .. ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾.

أما نحن فلابد أن نعتبر ونتعظ بما حدث لموسى عليه السلام مع العبد الصالح فإذا كان موسى عليه السلام مع شدة طلبه للعبد الصالح حتى أنه جعل إمضاءه الحقب في البحث عنه أمراً طبيعياً بالنسبة له أي أنه قرر أن لقاءه بالعبد الصالح أمر عظيم يهون معه إمضاء الدهور بحثاً عنه، مع هذا مر بقربه و لم يعرفه، فهل يمكن أن يضيعوا هدفهم من يطلبون العبد الصالح اليوم؟ مع أنهم ليسوا كموسى عليه السلام لا من جهة الإخلاص ولا من جهة الاهتمام الذي جعل موسى عليه السلام يرى أن إمضاء الدهور سائحاً هائماً على وجهه أمراً قليلاً إن كانت نتيجته لقاءه بالعبد الصالح، هل يمكن أن يسأل كل إنسان عاقل يخاف سوء العاقبة نفسه هذا السؤال؟

* * *

الملاحـــق

الملحق (١)

● عن أبي سعيد الخدري في قوله عز وجل ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ﴾ قال: (علي وفاطمة، قال: لا يبغي هذا على هذه ولا هذه على هذا، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ﴾ قال: الحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين)[١].

● عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ﴾ قال : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ علي وفاطمة ، ﴿بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ ﴾ قال النبي ﷺ، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ ﴾ قال: الحسن والحسين عليهما السلام)[٢].

● عن أبي ذر رضي الله عنه في قوله عز وجل : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ ﴾ قال: (علي وفاطمة عليهما السلام، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ﴾ قال: الحسن والحسين عليهما السلام، فمن رأى مثل هؤلاء الأربعة علي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا كافر، فكونوا مؤمنين بحب أهل البيت ولا تكونوا كفاراً ببغض أهل البيت فتلقوا في النار)[٣].

● عن ابن عباس أن فاطمة بكت للجوع والعرى فقال النبي ﷺ: (**اقنعي يا فاطمة بزوجك فو الله إنه سيد في الدنيا وسيد في الآخرة وأصلح بينهما فأنزل الله ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ﴾ يقول: أنا الله أرسلت البحرين علي بن أبي طالب عليه السلام بحر العلم وفاطمة بحر النبوة يلتقيان يتصلان، أنا الله أوقعت الوصلة بينهما،** ثم قال: ﴿بَيْنَهُما بَرْزَخٌ﴾ **مانع؛ رسول**

١- البرهان: ج٢٧ مج٧ ص٣٨٧، بحار الأنوار: ج٢٤ ص٩٧، تأويل الآيات: ج٢ ص ٦٣٦.
٢- البرهان: ج٢٧ مج٧ ص٣٨٧، بحار الأنوار: ج٢٤ ص٩٧، تأويل الآيات: ج٢ ص ٦٣٦، بحار الأنوار: ج٣٧ ص٦٤، بحار الأنوار: ج٣٧ ص٩٦.
٣- البرهان: ج٢٧ مج٧ ص٣٨٧، بحار الأنوار: ج٢٤ ص٩٨، تأويل الآيات: ج٢ ص ٦٣٦، بحار الأنوار: ج٣٧ ص٦٤، تفسير فرات الكوفي: ص٤٦٠.

الله ﷻ يمنع علي بن أبي طالب عليه السلام أن يحزن لأجل الدنيا ويمنع فاطمة أن تخاصم بعلها لأجل الدنيا، ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما﴾ يا معشر الجن والإنس ﴿تُكَذِّبانِ﴾ بولاية أمير المؤمنين عليه السلام أو حب فاطمة الزهراء ، فاللؤلؤ الحسن والمرجان الحسين ؛ لأن اللؤلؤ الكبار والمرجان الصغار)[١].

● عن يحيى بن سعيد القطان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : في قوله عز وجل : ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ﴾ قال: (**علي وفاطمة عليهما السلام بحران من العلم عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ﴾ الحسن والحسين عليهما السلام**)[٢].

● عن سفيان الثوري في قول الله عز وجل: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ﴾ قال: (فاطمة وعلي عليهما السلام، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ﴾ قال: الحسن والحسين عليهما السلام)[٣].

● عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ﴾ قال: (**علي وفاطمة، ﴿ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ ﴾** قال: **لا يبغي علي على فاطمة ولا تبغي فاطمة على علي، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ﴾** قال: **الحسن والحسين عليهما السلام من رأى مثل هؤلاء الأربعة علي وفاطمة والحسن والحسين لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا كافر، فكونوا مؤمنين بحب أهل البيت ولا تكونوا كفاراً ببغض أهل البيت فتلقوا في النار**)[٤].

● قال حدثنا أبو القاسم العلوي (قال حدثنا فرات) معنعناً عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ﴾ قال: (علي وفاطمة ﴿**بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ** ﴾ قال: رسول الله، ﴿**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ**﴾، قال: الحسن والحسين عليهما السلام)[٥].

١- البرهان: ج٢٧ مج٧ ص٣٨٧، المناقب - ابن شهر آشوب: ج٣ ص٣١٩، بحار الأنوار: ج٢٤ ص٩٩.
٢- البرهان: ج٢٧ مج٧ ص٣٨٧، الخصال: ج١ ص ٦٥، القمي: ج٢، بحار الأنوار: ج٢٤ ص٩٨، و: ج٣٧ ص٩٥.
٣- بحار الأنوار: ج٢٤ ص٩٩، بحار الأنوار: ج٣٧ ص٧٣.
٤- بحار الأنوار: ج٣٧ ص٩٦
٥- تفسير فرات الكوفي: ص٤٥٩

● عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: ﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ**﴾ قال: (**علي وفاطمة بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه، جاءهما النبي صلى الله عليه وآله فأدخل رجليه بين فاطمة وعلي، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ﴾ الحسن والحسين عليهما السلام**)[١].

● عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقد سئل يوماً في محفل من المهاجرين والأنصار في قوله عز وجل: ﴿**بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ**﴾ قال: (لا يبغي علي على فاطمة ولا تبغي فاطمة على علي ينعم علي بما أعد الله له وخصه من نعيمه بفاطمة اتصل معهما ابناهما حافين بهما منهم فيصل من النور كالحجال خصوا به من بين أهل الجنان يقف علي من النظر إلى فاطمة فينعم وإلى ولديه فيفرح والله يعطي فضله من يشاء وهذا أوسع وأرحم وألطف، ثم قرأ هذه الآية: ﴿**يَتَنازَعُونَ فِيها كَأْساً لا لَغْوٌ فِيها وَلا تَأْثِيمٌ**﴾ بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من غير تكلف وكل في أماكنه ونعيمه مد بصره ﴿**فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جَانٌّ**﴾)[٢].

● قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ**﴾ قال: (**علي وفاطمة بحران من العلم عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه ﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾ الحسن والحسين عليهما السلام**)[٣].

● عن جويبر عن الضحاك في قوله تعالى: ﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ**﴾ قال: علي وفاطمة ﴿**بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ**﴾ قال: النبي صلى الله عليه وآله ﴿**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ**﴾ قال: الحسن والحسين)[٤].

١- تفسير فرات الكوفي: ص٤٥٩
٢- تفسير فرات الكوفي: ص٤٦١.
٣- روضة الواعظين: ج١ ص١٤٨.
٤- شواهد التنزيل: ج٢ ص٢٨٤.

● عن محمد بن رستم، عن زاذان عن سلمان في قوله تعالى: ﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ** ﴾ قال: (علي وفاطمة، ﴿**بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ**﴾، قال: النبي صلى الله عليه وآله، ﴿**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ**﴾ قال: الحسن والحسين عليهما السلام)[١].

● عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ** ﴾ قال: (علي وفاطمة، ﴿**بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ**﴾ قال: حب دائم لا ينقطع ولا ينفد، ﴿**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ** قال: الحسن والحسين)[٢].

● عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ**﴾ قال: علي وفاطمة، ﴿**بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ**﴾ قال: حب لا ينقطع ولا ينفد أبداً، ﴿**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ**﴾ قال: الحسن والحسين)[٣].

● عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ**﴾ قال: علي وفاطمة ﴿**بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ**﴾ ود لا يتباغضان ﴿**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ**﴾ قال: الحسن والحسين)[٤].

● ومن تفسير الثعلبي ذكر الثعلبي في تفسير سورة الرحمن قوله تعالى: ﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ ... يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ**﴾ وبالإسناد المتقدم قال: (وأخبرني الحسين بن محمد بن الحسين الدينوري، حدثنا موسى بن محمد بن علي بن عبد الله قال: قرأ أبي على أبي محمد الحسن بن علوية القطان من كتابه وأنا أسمع، حدثنا بعض أصحابنا حدثني رجل من أهل مصر يقال له طسم، حدثنا أبو حذيفة عن أبيه عن سفيان الثوري في قول الله عز وجل ﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ**﴾ قال: فاطمة وعلي، ﴿**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ**﴾ قال: الحسن والحسين)[٥].

١- شواهد التنزيل: ج٢ ص٢٨٥.
٢- شواهد التنزيل: ج٢ص٢٨٦.
٣- شواهد التنزيل: ج٢ ص٢٨٧.
٤- شواهد التنزيل: ج٢ ص٢٨٩.
٥- العمدة: ص٣٩٩.

● قوله تعالى ﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ**﴾ عن أنس قال: علي وفاطمة ﴿**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ**﴾ قال: الحسن والحسين عليهما السلام، وعن ابن عباس: علي وفاطمة، ﴿**بَيْنَهُما بَرْزَخٌ**﴾ النبي صلى الله عليه وآله، ﴿**يَخْرُجُ مِنْهُمَا**﴾ الحسن والحسين عليهما السلام)[١].

● نعيم الأصفهاني في ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وعن أبي مالك عن ابن عباس والقاضي النطتري عن سفيان بن عيينة عن جعفر الصادق عليه السلام واللفظ له في قوله: ﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ**﴾ قال: (**علي وفاطمة بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه**). وفي رواية: ﴿**بَيْنَهُما بَرْزَخٌ**﴾ **رسول الله**، ﴿**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ**﴾ **الحسن والحسين عليهما السلام**)[٢].

● السيد الرضي في (المناقب الفاخرة): عن المبارك بن سرور، قال: أخبرني القاضي أبو عبد الله، قال: أخبرني أبي (رحمه الله)، قال: أخبرني أبو غالب محمد بن عبد الله يرفعه إلى أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، قال: سئل ابن عباس عن قول الله عز وجل: ﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ**﴾، فقال: (علي وفاطمة عليهما السلام، و﴿**بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ**﴾ رسول الله صلى الله عليه وآله، و﴿**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ**﴾ قال: الحسن والحسين عليهما السلام)[٣].

● أبو علي الطبرسي: روي عن سلمان الفارسي ، وسعيد بن جبير، وسفيان الثوري: (أن البحرين علي وفاطمة عليهما السلام، ﴿**بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ**﴾ محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، ﴿**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ**﴾ الحسن والحسين عليهما السلام)[٤].

* * *

١- كشف الغمة: ج١ ص٣٢٣، بحار الأنوار: ج٣٧ ص٩٦، كشف اليقين: ص٤٠٠.
٢- المناقب: ج٣ ص٣١٨.
٣- البرهان: ج٢٧ مج٧ ص٣٨٨.
٤- مجمع البيان: ج٩ ص٣٣٦.

الملحق (٢)

أما قصة العالِم عليه السلام مع موسى عليه السلام فهي أن موسى عليه السلام وقع في نفسه ما أتاه الله من العلم بعد أن كلمه الله سبحانه وتعالى على طور سيناء فأمر الله سبحانه وتعالى جبرائيل عليه السلام أن يدركه ويأمره بأتباع العالِم عليه السلام فأرتحل موسى عليه السلام ويوشع عليه السلام في طلب العالِم عليه السلام وكانت القصة التي وردت في القرآن وفيها ثلاثة أمور هي:

١ **قصة السفينة وأصحابها:**

وهي سفينة لجماعة من المؤمنين المخلصين وهم مساكين الله سبحانه وتعالى، أي مستكينين في العبادة بين يديه لا مساكين بمعنى محتاجين ، فمن يملك سفينة ليس بفقير فكيف يكون مسكيناً [١]، والمسكين وهو من لا يملك لا قليلاً ولا كثيراً. وهؤلاء المؤمنون مساكين الله كانوا يتضرعون إلى الله ويدعونه أن يجنبهم الملك الطاغية وجنوده الذين كانوا يأخذون السفن ويسخرونها للعمل لصالح الآلة الإجرامية لهذا الملك، فهؤلاء المساكين كانوا لا يريدون أن يكونوا سبباً في إعانة هذا الطاغوت وذلك عندما يسخر سفينتهم لصالح إجرامه، وكانوا لا يريدون أن يفقدوا سفينتهم ولهذا أرسل الله لهم العالِم عليه السلام ليعمل على نجاتهم وسفينتهم من هذا الطاغية فجعل فيها عيباً ظاهراً علم أنه سيكون سبباً لإعراض الملك عنها وتركها تجوب البحر.

٢ **قصة الغلام:**

وهو فتى كان أبواه مؤمنين صالحين مخلصين لله سبحانه وتعالى، وكانا يكثران من التضرع والدعاء إلى الله أن يهبهما ذرية صالحة بارة بهما وأن يعيذهما من عقوق الأبناء، وكان هذا الفتى ظاهراً صالحاً وهو ابن مؤمنين فيلحقهما من حيث الطهارة الظاهرية أو زكاة النفس الظاهرية، ولهذا قال موسى عليه السلام عنه (نفساً زكية) أي بحسب الظاهر؛ لأنه ابن مؤمنين وفي الوقت الحالي لأنه لم يظهر الكفر والفساد ولكن الله سبحانه وتعالى يعلم ما في نفس هذا الفتى من: (الأنا والتكبر على أمر الله وحججه عليهم السلام).

١- المسكين المادي: هو من سكنت جوارحه لعدم امتلاكه لا قليل ولا كثير.

فهذه النفس الخبيثة هي من أعداء الأنبياء والمرسلين ولهذا أرسل الله سبحانه وتعالى العالِم عليه السلام ليحقق لهذين المؤمنين أملهما بالذرية البارة المؤمنة الصالحة، و لم يكن هناك سبيل لتفريقهم إلا بقتل الغلام فقتله العالِم عليه السلام بأمر الله سبحانه واستجابة لدعاء أبويه، وفي الشرائع السابقة كان للأب أن يقتل ولده تقرباً إلى الله سبحانه وقصة إبراهيم عليه السلام وهو نبي مع ولده حين أراد ذبحه وقصة عبد المطلب عليه السلام وهو وصي مع ولده حين أراد قتله قربة لله ليست ببعيدة، فلما جاء الإسلام نسخ هذا الحكم وأصبح الأب لا يستطيع أن ينذر ولده للذبح لوجه الله ولكن إذا قتله فإنه لا يقتل به، وهذا الحكم يعرفه المسلمون فالقاتل يقتل إلا إن كان أباً.

ولهذا فإن الذي طلب قتل الغلام هو أبوه من حيث لا يشعر، فإن دعاءه كان طلباً لهلاك ولده فهو القاتل الحقيقي، والذي أمر بقتل الغلام هو الله سبحانه والذي نفذ هو العالم عليه السلام فلا يوجد أي مخالفة للشريعة الظاهرية في هذه المسألة كما توهم بعضهم أنه قصاص قبل وقوع الجناية؛ لأن قتل الغلام وقع بطلب من أبيه وإن كان لا يعلم أن مقتضى دعائه هو قتل ولده وهلاكه.

كما أن هناك عدة أمور ربما تحل كثيراً من التساؤلات حول قصة موسى عليه السلام مع العالِم إذا عرفت وهي:

١/ كان العالِم يرى الحال والمستقبل في الباطن وموسى عليه السلام يرى الباطن ولكن في الحال فقط.

٢/ إن العالِم لو قتل الغلام أمام الناس لما تركوه يذهب فلم يكن الناس يرون العالِم كما كان موسى عليه السلام يراه.

٣/ إن مسألة قتل الغلام هي كما يقبض ملك الموت الروح أو أن يقلب ملك سيارة شخص وهو يقودها في الشارع فيموت الشخص بسبب الحادث فحال العالِم عليه السلام كان كحال الملائكة عليهم السلام.

٤/ كان الأمر الموجه من الله سبحانه إلى العالم إجمالياً و لم يكن تفصيلياً، وكمثال هكذا: (إحفظ السفينة لهؤلاء المساكين) و لم يأمره الله سبحانه وتعالى أن يحفظها بإعابتها، ولهذا نسب العيب لنفسه، قال تعالى: ﴿**هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ ص: ٣٩. وفي الرواية عنه عليه السلام : (**أن الله لم ينظر إلى الأجسام منذ خلقها**).

٣ قصة الجدار:

وهو جدار بيت لغلامين يتيمين ، أي أنهما صالحان، واليتيم: هو الفرد في قومه الذي لا يلحقه أحد في الصلاح والتقوى والطاعة، والكنز الذي تحت الجدار كان أموالاً وذهباً أدخرها لهما أبوهم وكتب لهما نصيحة وأدخرها لهما مع الكتر، ولهذا فإن أهل البيت عليهم السلام كانوا يعتبرون هذه النصيحة هي الكنز الحقيقي لا أن المال والذهب هو الكتر، والنصيحة هي كما قال الإمام الصادق عليه السلام: (**إني أنا الله لا إله إلا أنا من أيقن بالموت لم يضحك سِنُّه ، ومن أقر بالحساب لم يفرح قلبه ، ومن آمن بالقدر لم يخش إلا ربه**)[1].

وهذه الحكمة والنصيحة هي حرب على بخل أهل هذه القرية الذين أبوا أن يطعموهم، وهذا سبب آخر لبناء الجدار.

وفي بناء الجدار آية أخرى للمتوسمين وهم آل محمد عليهم السلام وهي أنه حاجز ومانع بين أهل القرية وبين الأخلاق الكريمة أو كنز الغلامين اليتيمين. وفي الحقيقة إن الذي بنى الجدار هو بخل أهل هذه القرية، وفي بناء الجدار آيات لا يعقلها إلا العالمون.

ويبقى أن نعرف:

أن عمل العالِم عليه السلام كان كعمل الملائكة لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، فكان منفذاً لأمر الله سبحانه وتعالى، وجميع الأعمال الثلاثة التي قام بها كانت بأمر من الله، وكانت بطلب من أصحابها الذين عملت لأجلهم، فهي استجابة لدعائهم، **فالسفينة خرقت** بطلب من

١- بحار الأنوار: ج١٣ ص٣١٢.

أصحابها **والفتى قتل** بطلب من والديه **والجدار أقيم** بطلب من والد الغلامين وكل هذه الطلبات كانت بدعاء وتضرع إلى الله من أناس مؤمنين مخلصين لله سبحانه وتعالى.

وكل أعمال العالِم عليه السلام عادت بالخير الكثير على أصحابها فالسفينة حفظت و لم يضطر أهلها لمعونة الظالم، والغلام العاق ذو الباطن الأسود قتل وأبدل أبويه بفتاة صالحة بارة ولدت الأنبياء ، والجدار حفظ المال والذهب والحكمة من أن تصل لغير أهلها.

وقال الصادق عليه السلام: (**وكان مثل السفينة فيكم وفينا ترك الحسين البيعة لمعاوية، وكان مثل الغلام فيكم قول الحسن بن علي عليه السلام لعبيد الله بن علي لعنك الله من كافر، فقال له: قد قتلته يا أبا محمد، وكان مثل الجدار فيكم علي والحسن والحسين عليهم السلام**)[١].

ولزمان القائم عليه السلام سفينة وغلام وجدار تحته كنز أيضاً ، أما السفينة وهي لأصحاب القائم عليه السلام فتعاب لتحفظ من الطواغيت: (**يظهر في شبهة ليستبين**) أي القائم عليه السلام كما ورد عنهم عليهم السلام [٢]، وأما الغلام فيقتل لأن باطنه اسود ومصاب بداء إبليس لعنه الله: (**أنا خير منه**)، وقد ورد عنهم عليهم السلام أن القائم عليه السلام يقتل أحد من يعملون بين يديه ومن المقربين منه عليه السلام .

وأما الكنز فيخرج من تحت الجدار ويبث في الناس وهو علم آل محمد عليهم السلام ، عن الصادق عليه السلام: (**العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً**)[٣] المتشابهات : ج٤.

* * *

١- بحار الأنوار: ج١٣ ص٣٠٧.
٢- مختصر بصائر الدرجات : ص١٧٩، وفي البحار : ج٥٣ ص٣.
٣- بحار الأنوار: ج ٥٣ ص٣ .

الملحق (٣)

ومن هنا كلما كان شكر العبد عظيماً كان توفيق الله الذي توجّه به هذا العبد لهذا الشكر أعظم، فأصبحت النعمة على عباد الله المقربين أعظم، وأصبح عملهم وشكرهم نعمة جديدة تحتاج إلى شكر، وهذا الشكر بتوفيق الله وحوله وقوّته فهو نعمة جديدة أعظم من سابقتها تحتاج إلى شكر أعظم، وهكذا حتى ألجمهم الكريم بكرمه، فخرست ألسنتهم، وفاضت أعينهم من الدمع لّما عرفوا أنّهم قاصرون عن شكره سبحانه، بل أنّهم في مقاماتهم المحمودة لّما عرفوا أنّهم لا يزالون مشوبين بالعدم وظلمته والنقص وحقيقة ته عدّوا وجودهم وبقاءهم ذنباً، فاستغفروا الله منه وتابوا إليه وطلبوا عفوه ورحمته. هذا مع أنّ وجودهم رهن بقاء هذا الحجاب، وبقاءهم رهن تشوبهم بالظلمة والعدم، وهذا أمير المؤمنين علي عليه السلام يقول: (**إلهي قد جرت على نفسي في النظر لها، فلها الويل إن لم تغفر لها**)[1].

فعدَّ التفاته إلى وجوده ذنباً، بل لعلّي أقول: عدَّ وجوده ذنباً لِ مَا فيه من شائبة العدم التي بدونها لا يبقى له اسم ولا رسم ، بل يفنى ولا يبقى إلاّ الله الواحد القهار.

وفي الحديث عن الصادق عليه السلام: (**فأوقفه جبرائيل موقفاً فقال له : مكانك يا محمد** أي هذا هو مقامك ، فجبرائيل لا يستطيع الوصول إلى مقام النبي فأشار له بالعروج إلى مقامه صلى الله عليه وآله **فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قط ولا نبي، إنّ ربك يصلي، فقال: يا جبرئيل وكيف يصلي؟ قال: يقول سبوح قدوس أنا رب الملائكة والروح، سبقت رحمتي غضبي. فقال: اللهم عفوك، عفوك.**

قال عليه السلام: **وكان كما قال الله:** ﴿**قاب قوسين أو أدنى**﴾. قيل: وما قاب قوسين أو أدنى؟ قال عليه السلام: **ما بين أسّتها إلى رأسها.** قال عليه السلام: **وكان بينهما حجاب يتلألأ يخفق** [2]، ولا

١- إقبال الأعمال: ج٣ ص٦٢٩، الفصل:١٠، مناجاة شهر شعبان، بحار الأنوار: ج٩١ ص٩٧.
٢- يخفق: أي يتحرّك ويضطرب.

أعلمه إلا وقد قال عليه السلام: **زبرجد، فنظر في مثل سم الإبرة[١] إلى ما شاء الله من نور العظمة، فقال الله تبارك وتعالى .....**)[٢].

أمّا طلب النبي للعفو فقد تبيّن، وأمّا خفق الحجاب فهو: استجابة منه جلَّ شأنه لطلب النبي للعفو، وإماطة حجاب العدم والظلمة عن صفحة وجوده المباركة، ولكنّها استجابة جزئيّة ، بما هو أهله سبحانه، فلو رفع الحجاب لما عاد للنبي اسم ولا رسم ولا حقيقة.

ومن هنا تعرف مقام هذا الكريم صلى الله عليه وآله، فقد أعطى كلّه لله ، فأعطاه الله ما لم يعط أحداً من العالمين (**فنظر في مثل سم الإبرة إلى ما شاء الله من نور العظمة**).

وهذا يفي بالمقام لتعلم أنّ الجميع يجب أن يحثوا الخطى إليه سبحانه ناكسي رؤوسهم، تائبين إليه، راجين عفوه ورحمته، متقلبين بين ركوع وسجود وخضوع وتذلل) من كتاب: (شيء من تفسير سورة الفاتحة).

* * *

(س/ في كتاب الآداب المعنوية للصلاة للسيد الخميني (قدس سره) ص٣٢٠، قال: (أما عظمة متكلمه ومنشأه وصاحبه فهو العظيم المطلق الذي جميع أنواع العظمة المتصورة في الملك والملكوت وجميع أنواع القدرة النازلة في الغيب والشهادة رشحة من تجليات عظمة فعل تلك الذات المقدسة ولا يمكن أن يتجلى الحق تعالى بالعظمة لأحد وإنما يتجلى بها من وراء آلاف الحجب والسرادقات كما في الحديث: أن له تبارك وتعالى سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفت لأحرقت سبحات وجه دونه ...).

س أ هل هذه الحجب الظلمانية والنورانية مختلطة.

س ب ما معنى حجب الظلمة وحجب النور.

س ج كيف ترفع بعض حجب الظلمة وحجب النور.

١- سم الإبرة: ثقبتها.

٢- الكافي: ج١ ص٤٤٣، عنه: بحار الأنوار: ج١٨ ص٣٠٦، تفسير الصافي: ج٥ ص٨٧.

س د هل أن هذه الحجب لا ترفع أبداً كما قال السيد (قدس سره): (ولا يمكن أن يتجلى الحق تعالى بالعظمة لأحد)، ولو رفعت ماذا يحصل وما معنى الحرق.

ج/ الحجب الظلمانية هي جنود الجهل التي ذكرها الإمام الصادق عليه السلام والأخلاق الذميمة والأنا المغروسة في فطرة الإنسان فكلما زادت الأنا عند الإنسان زادت هذه الحجب، وكلما قلت الأنا عند الإنسان قلت هذه الحجب فهذه الحجب منشؤها الظلمة والعدم والمادة وهي ليست إلا سلب لكل خير.

أما الحجب النورانية فهي كلمات الله سبحانه وتعالى والفيض النازل منه سبحانه إلى خلقه ولها حال في كل مقام، ولكل إنسان سالك الطريق إلى الله سبحانه وتعالى فهي بالنسبة لخير الخلق محمد صلى الله عليه وآله القرآن أو الحجاب الذي يخفق كما ورد في الرواية عن الصادق عليه السلام قال: (**فأوقفه جبرائيل موقفاً فقال له مكانك يا محمد** أي هذا هو مقامك فجبرائيل لا يستطيع الوصول إلى مقام النبي صلى الله عليه وآله فأشار له بالعروج إلى مقامه صلى الله عليه وآله **فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قط ولا نبي إن ربك يصلي، فقال: يا جبرائيل وكيف يصلي؟ قال: يقول سبوح قدوس أنا رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي فقال** صلى الله عليه وآله: **اللهم عفوك عفوك.** قال عليه السلام: **وكان كما قال الله:** ﴿**قاب قوسين أو أدنى**﴾، قيل: وما قاب قوسين أو أدنى؟ قال عليه السلام: **ما بين أستها إلى رأسها،** قال عليه السلام: **وكأن بينهما حجاب يتلألأ ويخفق،** ولا أعلمه إلا وقد قال: **زبرجد، فنظر في مثل سم الإبرة إلى ما شاء الله من نور العظمة فقال الله تبارك وتعالى ...**) تفسير الصافي : سورة النجم .

وهذا الحجاب الزبرجد الأخضر الذي يخفق هو إشارة إلى حجب الظلمة وحجب النور وارتفاع حجب الظلمة بالفتح في مثل سم الإبرة وارتفاع حجب النور بالخفق الحاصل للحجاب، فحجب الظلمة تخرق بالتخلي عن جنود الجهل والأنا، وحجب النور يحتويها الإنسان ويفنى فيها عندما يتحلى بجنود العقل والأخلاق الكريمة، وهكذا الإنسان في مسيرته التكاملية يسعى إلى أن يصل إلى رفع الأنا عن صفحة وجوده والتحلي بجميع جنود العقل وهذا هو الفتح المبين ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً**﴾ الفتح :١، وهذا هو المقام المحمود الذي وصل إليه الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وقد تجلى في هذا المقام الله سبحانه وتعالى لمحمد صلى الله عليه وآله في آنات:

(**وكان بينهما حجاب يتلألأ ويخفق**) أي أن الحجاب يرتفع في آن ويعود في آن آخر، وحال ارتفاعه لا يبقى محمد صلى الله عليه وآله بل يفنى ويحترق ولا يبقى وجه الله محمد صلى الله عليه وآله، بل لا يبقى إلا الله الواحد القهار.

والحديث أعلاه المروي عنهم عليهم السلام لا ينفي الكشف لحجب الظلمة والنور مطلقاً، بل ينفي الكشف التام الدائم، أما الكشف التام في آنات فهو حاصل لمحمد صلى الله عليه وآله وهو صلى الله عليه وآله يخفق مع خفق الحجاب والكون كله يخفق مع محمد صلى الله عليه وآله ولو قرأت القرآن لخفقت مع خفقه ذهاباً ومجيئاً دون قصد منك لهذا الفعل ، بل كأنك مضطر إليه.

ج س : أ ب / النور أو الحجب النورانية هي من الله سبحانه وتعالى وحجب الظلمة من المادة أو العدم والمخلوقات وجدت بإشراق النور في الظلمة، أو قل تجلي النور في الظلمة والاختلاط الحاصل بين النور والظلمة ليس بمعنى اختلاط مجانسة بل هو اختلاط تجلٍ وظهور، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام ما معناه: (**داخل في الأشياء بلا مجانسة وخارج منها بلا مزايلة**).

ج س: ج/ ترفع حجب الظلمة والنور بالسعي إلى الله سبحانه وتعالى وتحصيل رضاه، وترفع حجب الظلمة خاصة بالتخلي عن جنود الجهل والأخلاق الذميمة وبالابتعاد عن الأنا وتركها، وترفع حجب النور بالعلم والمعرفة والتحلي بجنود العقل والأخلاق الكريمة وتسلق سلم الصعود إلى المقامات القدسية في الملأ الأعلى.

ج س: د/ اتضح مما سبق أنها رفعت بشكل تام لمحمد صلى الله عليه وآله ولكن ليس على الدوام بل في آنات، كما اتضح أن العلة في عدم رفعها بشكل دائم هي أنها لو رفعت بشكل دائم لا يبقى للعبد هوية بل لا يبقى إلا الله الواحد القهار بعد احتراق العبد وفناءه في الذات الإلهية، و لم ترفع هذه الحجب بشكل تام لغير محمد صلى الله عليه وآله وهو صاحب المقام المحمود، وقال سيد العارفين علي عليه السلام: (**لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً**) وهذا الغطاء والحجاب الذي رفع لمحمد صلى الله عليه وآله، وإلا فعلي عليه السلام كشف له الغطاء بالمراتب الأدنى من هذه المرتبة التي ذكرها عليه السلام، وقد كان عليه السلام يسير في جبانة الكوفة ويكلم الموتى كما روى حبة العرني) من كتاب المتشابهات:ج٢.

الملحق (٤)

محمد ﷺ ظهور الله في فاران :

وردت هذه العبارة في دعاء السمات الوارد عن الأئمة عليهم السلام: (..... **وأسألك اللهم ..... وبمجدك الذي ظهر على طور سيناء، فكلمت به عبدك ورسولك موسى بن عمران عليه السلام، وبطلعتك في ساعير، وظهورك في فاران ...**)[١].

وطلعة الله في ساعير بعيسى عليه السلام، وظهور الله في فاران بمحمد ﷺ. ولابد من الالتفات إلى أن عبارات الدعاء مرتبة تصاعدياً فمن نبي كلّمه الله هو موسى عليه السلام، إلى نبي مثّل طلعة الله وهو عيسى عليه السلام، إلى نبي مثّل ظهور الله هو محمد ﷺ.

والفرق بين الطلعة والظهور هو أن الطلعة هي الإطلالة والظهور الجزئي أي أن الطلعة هي تجلي بمرتبة أدنى من الظهور، فكلاهما أي عيسى عليه السلام ومحمد ﷺ مثّلا الله سبحانه في الخلق، ولكن عيسى عليه السلام بمرتبة أدنى من محمد ﷺ، وبعث عيسى عليه السلام كان ضرورياً للتمهيد لظهور وبعث محمد ﷺ الذي مثّل الله في الخلق فكان محمد ﷺ خليفة الله حقاً، وإذا رجعنا إلى أصل وبداية الخلق وجدنا الله سبحانه وتعالى يخاطب الملائكة: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾[٢].

فإنه وإن كان آدم خليفة الله وباقي الأنبياء والأوصياء عليهم السلام كذلك، ولكن الهدف الذي يراد الوصول إليه هو خليفة الله حقاً ، أي الشخص الذي يكون خليفة كاملاً لله سبحانه وتعالى، فيعكس اللاهوت في مرآة وجوده بشكل أكمل وأتم من كل الأنبياء والأوصياء عليهم السلام فالمراد الوصول إليه هو شخص يخفق بين (الأنا والإنسانية) وبين (اللاهوت والذات الإلهية):

سأل أبو بصير أبا عبد الله عليه السلام فقال: جعلت فداك كم عرج برسول الله ﷺ؟ فقال عليه السلام: (**مرتين فأوقفه جبرائيل موقفاً فقال له: مكانك يا محمد فلقد وقفت موقفاً ما وقفه**

١- مصباح المتهجد - الشيخ الطوسي : ص٤١٩.
٢- البقرة:٣٠

ملك قط ولا نبي، إن ربك يصلي، فقال: يا جبرائيل وكيف يصلي؟ قال: يقول: سبوح قدوس أنا رب الملائكة و الروح، سبقت رحمتي غضبي، فقال: اللهم عفوك عفوك، قال : وكان كما قال الله: ﴿قاب قوسين أو أدنى﴾.

فقال له أبو بصير: جعلت فداك ما قاب قوسين أو أدنى ؟ قال عليه السلام : **ما بين إسّتها إلى رأسها**، فقال عليه السلام: **كان بينهما حجاب يتلألأ يخفق**، ولا أعلمه إلا وقد قال: **زبرجد، فنظر في مثل سم الإبرة إلى ما شاء الله من نور العظمة، فقال الله تبارك وتعالى: يا محمد، قال: لبيك ربي، قال: من لأمتك من بعدك؟ قال: الله أعلم، قال: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين.**

ثم قال أبو عبد الله لأبي بصير: **يا أبا محمد والله ما جاءت ولاية علي عليه السلام من الأرض ولكن جاءت من السماء مشافهة**)[1].

فمحمد صلى الله عليه وآله في الآن الذي يفنى في الذات الإلهية لا يبقى إلا الله الواحد القهار، ولا يبقى إلا نور لا ظلمة معه، وهو الله سبحانه وتعالى، فيكون هذا العبد قد كشف عنه الغطاء حتى عرف الله حق معرفته.

فهو فقط الذي يمكن أن يُعرّف الخلق بالله بشكل كامل وتام، وكذلك هو فقط خليفة الله الكامل، أي الذي تجلى فيه اللاهوت، أو الذات الإلهية بأكمل ما هو ممكن للإنسان.

ولتبيين هذا أكثر أضرب هذا المثل:

إذا كان إنسان لديه مصنع وفيه آلات وعمال فإذا كان هو بنفسه يدير هذا المعمل تكون نسبة الإنتاج في المصنع هي مائة بالمائة (١٠٠ %)، ثم بدا لهذا الإنسان أن يجعل شخصاً يخلفه في إدارة هذا المصنع فوجد إنساناً آخر يستطيع إدارة هذا المصنع، ولكنه إذا لم يشرف هو بنفسه على هذا الشخص تكون نسبة الإنتاج ثمانيين بالمائة (٨٠ %)، فلابد له من الإشراف عليه لتبقى نسبة الإنتاج تامة (مائة بالمائة)، ثم انه وجد إنساناً آخر أكثر كفاءة من السابق ،

١- الكافي: ج١ ص٤٤٢.

ولكنه أيضا يحتاج إلى الإشراف عليه وإلا ستكون النسبة (٩٠ %)، فجعله خليفته في هذا المصنع واشرف عليه وعلى عمله لتبقى النسبة مائة بالمائة (١٠٠%)، ثم أخيراً وجد إنساناً مثله وكأنه صورة له يستطيع إدارة المصنع وبدون الإشراف عليه وتكون نسبة الإنتاج مائة بالمائة (١٠٠%)، فجعله خليفته على المصنع وأطلق يده يفعل ما يشاء فيه لأنه لا يشاء إلا مشيئة صاحب المصنع، فالآن الإشراف على هذا الخليفة الكامل من صاحب المصنع سيكون عبثاً.

فالذي يسمع بالنار يعرفها بقدر ما سمع عنها، وكذا من رآها يعرفها على قدر رؤيته لها. أما من احترق منه شيئاً بالنار فهو يعرفها يقيناً، لكن بقدر ما احترق منه بها، أما من احترق كله بالنار حتى أصبح هو النار فانه يعرفها بشكل كامل وتام، حتى انك لا تستطيع أن تميزه من النار لأنه أصبح منها:

﴿بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١].

﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾[٢].

* * *

والآن نعود إلى كون محمد صلى الله عليه وآله خاتِـم النبيين وخاتَـمهم.

فهو صلوات ربي عليه آخر الأنبياء والمرسلين من الله سبحانه وتعالى ورسالته وكتابه القرآن وشريعته باقية إلى يوم القيامة فلا يوجد بعد الإسلام دين: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٣].

ولكن بقي مقام النبوة مفتوحاً لبني آدم، فمن أخلص من المؤمنين لله سبحانه وتعالى في عبادته وعمله يمكن أن يصل إلى مقام النبوة، كما بقي طريق وحي الله سبحانه وتعالى لبني آدم بـ (الرؤيا الصادقة) مفتوحاً، وموجوداً وملموساً في الواقع المعاش.

١- النمل: ٨.
٢- العنكبوت: ٤٣.
٣- آل عمران: ٨٥.

أما إرسال أنبياء (ممن وصلوا إلى مقام النبوة) من الله سبحانه وتعالى سواء كانوا يحافظون على شريعة محمد صلى الله عليه وآله الإسلام، أم أنهم يجددون ديناً جديداً فهو غير موجود وهو الذي ختمه الله سبحانه وتعالى ببعثه محمداً صلى الله عليه وآله.

ولكن تجدد بعد بعث النبي محمد صلى الله عليه وآله (الإنسان الكامل وخليفة الله حقاً ، وظهور الله في فاران وصورة اللاهوت) أمر الإرسال من محمد صلى الله عليه وآله، فجميع الأئمة عليهم السلام هم مرسلون إلى هذه الأمة، ولكن من محمد صلى الله عليه وآله (الله في الخلق) قال تعالى: ﴿**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ**﴾[١].

عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن تفسير هذه الآية: ﴿**لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ**﴾، قال عليه السلام: (**تفسيرها بالباطن إن لكل قرن من هذه الأمة رسولاً من آل محمد يخرج إلى القرن الذي هو إليهم رسول، وهم الأولياء وهم الرسل، وأما قوله:** ﴿**فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ**﴾ قال: **معناه إن الرسل يقضون بالقسط وهم لا يظلمون كما قال الله**)[٢].

وقال تعالى : ﴿**إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾[٣].

عَنِ الْفُضَيْلِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ**﴾ فَقَالَ عليه السلام: (**كُلُّ إِمَامٍ هَادٍ لِلْقَرْنِ الَّذِي هُوَ فِيهِمْ**)[٤].

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هاد**﴾، فَقَالَ: (**رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الْمُنْذِرُ وَلِكُلِّ زَمَانٍ مِنَّا هَادٍ يَهْدِيهِمْ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ الْهُدَاةُ مِنْ بَعْدِهِ عَلِيٌّ ثُمَّ الْأَوْصِيَاءُ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ**)[٥].

١- يونس: ٤٧.
٢- تفسير العياشي: ج٢ ص١٢٣.
٣- الرعد: ٧.
٤- الكافي: ج١ ص١٩١.
٥- الكافي: ج١ ص١٩١.

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: ﴿**إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ**﴾، فَقَالَ: (**رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الْمُنْذِرُ وَعَلِيٌّ الْهَادِي يَا أَبَا مُحَمَّدٍ هَلْ مِنْ هَادٍ الْيَوْمَ**؟ قُلْتُ: بَلَى جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا زَالَ مِنْكُمْ هَادٍ بَعْدَ هَادٍ حَتَّى دُفِعَتْ إِلَيْكَ، فَقَالَ: **رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَوْ كَانَتْ إِذَا نَزَلَتْ آيَةٌ عَلَى رَجُلٍ ثُمَّ مَاتَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مَاتَتِ الْآيَةُ مَاتَ الْكِتَابُ وَلَكِنَّهُ حَيٌّ يَجْرِي فِيمَنْ بَقِيَ كَمَا جَرَى فِيمَنْ مَضَى**).

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿**إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ**﴾ فَقَالَ: (**رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الْمُنْذِرُ وَعَلِيٌّ الْهَادِي أَمَا وَاللَّهِ مَا ذَهَبَتْ مِنَّا وَمَا زَالَتْ فِينَا إِلَى السَّاعَةِ**).

فهم عليهم السلام رسل هداة من محمد صلى الله عليه وآله وإلى محمد صلى الله عليه وآله، وأيضاً هم جميعاً عليهم صلوات ربي لهم مقام النبوة، بل إن شرط الإرسال الذي لا يتبدل هو: (تمام العقل) فلابد من الوصول إلى مقام السماء السابعة الكلية (سماء العقل).

وهذا الأمر الذي تجدد يقرؤه سواء كان يفقهه أم لا يفقهه كل من يزور أول رسول من محمد صلى الله عليه وآله وهو علي بن أبي طالب عليه السلام، بل لا يدخل إلى الحرم المطهر لأمير المؤمنين عليه السلام إلا بعد قراءته ، وهو بمثابة زيارة للنبي محمد صلى الله عليه وآله.

في زيارة أمير المؤمنين علي عليه السلام عن الصادق عليه السلام: (... وتقول: **السلام من الله على محمد أمين الله على رسالته وعزايم أمره ومعدن الوحي والتنزيل، الخاتم لما سبق والفاتح لما استقبل، والمهيمن على ذلك كله الشاهد على الخلق، السراج المنير، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته**)[1].

ووردت نفس العبارة في زيارة الحسين عليه السلام عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (... **فإذا استقبلت قبر الحسين عليه السلام فقل: السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله أمين الله على رسله وعزائم**

١- منتهى المطلب (ط.ق) - العلامة الحلي: ج٢ ص٨٩٠، وفي تهذيب الأحكام - الشيخ الطوسي: ج٦ ص٢٥ وفي من لا يحضره الفقيه - الشيخ الصدوق: ج٢ ص٥٨٨ نفس العبارة: (الخاتم لما سبق والفاتح لما استقبل).

أمره، الخاتم لما سبق والفاتح لما استقبل، والمهيمن على ذلك كله، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته)[١].

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: (**... وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يؤدي الإسلام ذاكرها ويؤمن من العذاب يوم الحساب ذاخرها، وأشهد أن محمدا عبده الخاتم لما سبق من الرسالة وفاخرها، ورسوله الفاتح لما استقبل من الدعوة وناشرها** ....)[٢].

فمحمد صلى الله عليه وآله ختم الإرسال من الله سبحانه وتعالى ، وفتح الإرسال منه صلى الله عليه وآله (الخاتم لما سبق والفاتح لما استقبل).

وبهذا تبين كونه صلى الله عليه وآله (الخاتَم) أي الوسط بين أمرين، وكذا كونه (الخاتِم) أي الأخير. وتبين أيضاً انه (خاتَم النبيين) بمعنى انه ما تختم به رسالاتهم أي أن رسالاتهم موقعة ومختومة باسمه صلى الله عليه وآله، وذلك لأن إرسال الأنبياء السابقين وإن كان من الله سبحانه وتعالى ولكن أيضاً محمد صلى الله عليه وآله هو الحجاب بين الله سبحانه وبين الأنبياء، فالرسالات منه تترشح، ومن خلاله تتترل إلى الأنبياء. فمحمد صلى الله عليه وآله هو صاحب رسالات الأنبياء السابقين، كونها تترلت من خلاله ، وهو الحجاب الأقرب إلى الله سبحانه، فالإرسال السابق من الله ومن خلال محمد صلى الله عليه وآله الحجاب الأقرب لكونه لم يُبعث صلى الله عليه وآله ، والإرسال اللاحق من محمد صلى الله عليه وآله وبأمر الله كونه بُعث صلى الله عليه وآله.

واسم من أسماء علي ابن أبي طالب هو (رسول رسول الله صلى الله عليه وآله)، عن جميل بن صالح، عن ذريح قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يعوذ بعض ولده ويقول: (**عزمت عليك يا ريح ويا وجع، كائنا ما كنت بالعزيمة التي عزم بها علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام رسول**

١- كامل الزيارات- جعفر بن محمد بن قولويه : ص٣٦٧.
٢- إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب: ج٢ ص١٥٧.

رسول الله صلى الله عليه وآله على جن وادي الصبرة فأجابوا وأطاعوا لما أجبت وأطعت وخرجت عن ابني فلان ابن ابنتي فلانة، الساعة الساعة)[١].

* * *

الرسل من الرسل:

القرآن الكريم بين هذه القضية المهمة ، لكون الرسول محمد صلى الله عليه وآله فاتح بابها الواسع، فهي حصلت فيما سبق وتحديداً مع عيسى عليه السلام (طلعة الله في ساعير)، والممهد لمحمد صلى الله عليه وآله ودعوته الكبرى، التي سيكون فيها تحول كبير في منهج الإرسال الإلهي لأهل الأرض، واستخلاف خليفته سبحانه وتعالى في أرضه ، فقد أرسل عيسى عليه السلام رسلاً منه إلى أنطاكية، وهم أيضا رسل من الله؛ لأن عيسى عليه السلام يعمل بأمر الله سبحانه وتعالى.

﴿لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[٢].

وهذا الإرسال من رسول الله عيسى عليه السلام ذُكِرَ في القرآن في سورة يس[٣]، قال تعالى: **﴿وَاضرِب لَهُم مَّثَلاً أَصحَابَ القَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا المُرْسَلُونَ * إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾**[٤].

فالله يقول (أرسلنا)، مع أن المُرسِل عيسى عليه السلام فأصبحت الرسالة من عيسى عليه السلام هي رسالة من الله سبحانه وتعالى، لأن عيسى عليه السلام (مثّل الله في الخلق) فهو (طلعة الله في ساعير).

١- الكافي - الشيخ الكليني: ج٨ ص٨٥.

٢- الأنبياء: ٢٧.

٣- ورد عنهم عليهم السلام في فضل سورة يس أنها تعدل اثنا عشر ختمة للقرآن ، ومن قرأها في الليل انزل الله ألف ملكاً يحرسونه حتى يصبح ، وهو آمن من شر السلطان والشيطان حتى يصبح . وفتحت سورة يس بحرف الإمام المهدي عليه السلام وهو حرف (س) ، وأما الياء فهي تعني النهاية أي أن النهاية والعاقبة للقائم عليه السلام . وكذا يس من أسماء النبي محمد صلى الله عليه وآله فهو الخاتم لما سبق ونهاية ما سبق ، وكذا القائم يبعث كما بعث محمد صلى الله عليه وآله وعلى سنته ، ويواجه الجاهلية كما واجهها رسول الله محمد صلى الله عليه وآله، فهو اسم مشترك بينهما عليهما السلام.

٤- يس: ١٣- ١٤.

ويبقى أمر لابد من معرفته في قضية الإرسال من الرُسُل، وهو كون المُرسِل لابد أن يكون بمقام اللاهوت للمُرسَل، ولذا فان المرُسِلين من المرُسَلين من الله سبحانه وتعالى لابد أن يكونوا بمقام الله في الخلق.

ولتتوضح هذه المسألة أكثر أقول:

في الإرسال من الله سبحانه وتعالى كان الله مع المُرسَلين يسمع ويرى فهو محيط بالمرُسَل وبأعدائه فلا يحصل خطأ في إيصال الرسالة ، كما لا يستطيع أعداء الله مهما حاولوا منع تبليغ الرسالة، قال تعالى: ﴿**لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى**﴾[1].

ومن الضروري أن يكون الحال كذلك في الإرسال من الرُسُل عليهم السلام، فلابد أن يكون المُرسِل الذي مثَّل الله محيطاً بالمُرسَل وبأعدائه، ويسمع ويرى وقادرا عالما بقدرة الله وعلمه، وإلا فلا يكون هذا الإرسال من الله حقيقة. وتماماً كما عبر عنه سبحانه ﴿**إِذْ أَرْسَلْنَا**﴾.

وإذا كان الأمر كذلك أصبح المُرسِل لاهوتاً بالنسبة للمُرسَل، ثم إن هذا المُرسِل أرسل رسوله بإذن الله سبحانه وتعالى فكيف يأذن له الله دون أن يجهزه بالقدرة الكاملة لهذا الإرسال الذي هو أيضاً إرسال منه سبحانه؛ لأنه إذا لم يكن الأمر كذلك، وكان هناك نقص فان هذا النقص ينسب إلى ساحة الله سبحانه وتعالى.

ثم إنّ الهدف من خلق بني آدم هو الوصول إلى هذه النتيجة، لأنها تمثل خلافة الله الحقيقية الكاملة التامة، وقد ذكرها سبحانه في محضر من الملائكة عندما أراد خلق آدم عليه السلام: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾[2].

١- طـه: ٤٦.

٢- البقرة: ٣٠.

والخليفة الكامل لابد أن يكون صورة كاملة لمن استخلفه، فلابد أن يكون هذا الخليفة الكامل هو: (الله في الخلق) أو (أسماء الله الحسنى) أو (وجه الله)، قال تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾[١].

وأكيد أن النظر لا يوجه إليه سبحانه وتعالى، بل إن وجوه أوليائه الناضرة ناظرة إلى مربيها محمد صلى الله عليه وآله الذي هو وجه الله سبحانه الذي واجه به خلقه، وقال تعالى: ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ**﴾[٢].

وتعالى الله عن الإتيان والذهاب والحركة، وهي من صفات المخلوق ، فالمراد بهذه الآية محمد صلى الله عليه وآله خليفة الله الكامل ، الذي يمثل اللاهوت (الله في الخلق)، وبدون أن يمارس الخليفة دور اللاهوت في إرسال المرُسَلين عمليا لا يكون خليفة الله الكامل حقاً وتماماً، بل ولا يتحقق الهدف من الخلق.

فانه بممارسة هذا الخليفة لدور اللاهوت يكون صورة كاملة يعرف بها الله سبحانه وتعالى فيتحقق الهدف من الخلق وهو المعرفة أي معرفة اللاهوت والتوحيد الحقيقي ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[٣]، أي إلا ليعرفون) من كتاب (النبوة الخاتمة).

* * *

١- القيامة: ٢٢ - ٢٣.
٢- البقرة: ٢١٠.
٣- الذريات: ٥٦.

الملحق (٥)

السؤال الواحد والعشرون ما تفسير هذه الآية: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ**﴾ فاطر:٣٢.

المرسل: حسن علي

ج/ بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين وسلم تسليماً .

أولاً: الاصطفاء يعني الاختيار والذي اختار هنا هو الله سبحانه وتعالى بل وفي الاصطفاء معنى آخر غير الاختيار وهو الفضل على من اختير من بينهم، ولذا كان من بين أشهر أسماء النبي محمد ﷺ هو المصطفى.

وفي الآية أيضاً وصف لهؤلاء المصطفين وهو أنهم عباد الله وهو فضل عظيم لهم بلا شك فأنت تجد أن خير ما تشهد به لرسول الله محمد ﷺ إنه عبد الله، وهذا الاسم لرسول الله ﷺ (عبد) ورد في القرآن وفي موضع مدح عظيم لرسول الله محمد ﷺ في سورة النجم.

ثم إن هؤلاء العباد المصطفون أورثوا الكتاب وورثة الكتاب هم الأنبياء والأوصياء لا غيرهم.

فهنا تجد أوصاف لا تنطبق إلا على نبي أو وصي وهي أنهم عباد الله حقاً والشاهد لهم الله ، أنهم مصطفون والذي اصطفاهم الله، أنهم ورثة الكتاب والذي أورثهم الله سبحانه.

ويبقى أنهم ثلاث مراتب :

١ ظالم لنفسه، ٢ مقتصد، ٣ سابق بالخيرات.

والسابق بالخيرات: هم فقط محمد وآل محمد عليهم السلام

والمقتصد: هم نوح وإبراهيم عليهما السلام والأنبياء المرسلون الأئمة من ولد إبراهيم عليه السلام.

وظالم لنفسه: هم باقي الأنبياء والمرسلين عليهم السلام الذين سبقوا إبراهيم ومن ذرية إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾ البقرة: ١٢٤.

أي الظالمين من الأنبياء وظلم الأنبياء ليس بمعصية بل هو تقصير في أداء العمل نسبة إلى غيره من الأنبياء الأئمة عليهم السلام فنفس العمل إذا كلف به يونس عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله لن يكون أداء يونس عليه السلام له بنفس مستوى أداء محمد صلى الله عليه وآله فهذا التقصير من يونس هو ظلم سبب له أن لا يكون من الأئمة من ولد إبراهيم عليه السلام وسبب له أن لا يكون بمرتبة محمد صلى الله عليه وآله اقرأ المتشابهات إذا أردت تفصيلاً أكثر لهذه الآية) من كتاب الجواب المنير: ج٢.

* * *

الفهرس

الإهداء ٣
تقديم ٥
رحلة موسى عليه السلام إلى مجمع البحرين ٩
شخصيات الرحلة ١٢
تنبيهان ١٤
﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ ... علماً ﴾ ١٧
تنبيه ٢٢
﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ... عجباً ﴾ ٢٤
النسيان ٣٠
﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ... قصصاً ﴾ ٣٤
﴿ فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا ... رشداً ﴾ ٣٧
﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى ... منه ذكراً ﴾ ٣٩
ماذا أراد العبد الصالح أن يعلم موسى عليه السلام ٤٠
﴿ فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ ... صبراً ﴾ ٤٢
مَنْ هو العبد الصالح ٤٤
موسى عليه السلام نبي من أولي العزم من الرسل ومع هذا يفشل ٤٨
أين عصمة موسى عليه السلام في هذا اللقاء ٥١
نصيحة ٥٦
الملحق (١) ٥٧
الملحق (٢) ٦٥
الملحق (٣) ٦٦
الملحق (٤) ٧٠
الملحق (٥) ٧٩
الفهرس ٨١

والحمد لله رب العالمين